الحرية

مشروع ايرك - مصري
وراء تأجيل زيارة بريجنيف



الكلمة الاخيرة

الحملة الأميركية - الإسرائيلية ضد قرارات المنظمات الدولية

ابتزاز جديد ... وتحد لشعوب العالم

ازاء الانتصارات السياسية المتلاحقة التي حققتها المقاومة الفلسطينية على الصعيد الدبلوماسي الدولي وخاصة بدخولها الناجح للنظمات الدولية (الجمعية العامة ، اليونسكو الخ) ، انطلقت ابواق الحقد الامبريالي الاميركي والصهيوني الاسرائيلي . فعبر جون سكالي مندوب الولايات المتحدة في الامم المتحدة مثلا عن استيائه البالغ من وجود « اغلبية حسابية» في الجمعية العامة تصوت « اوتوماتيكيا » على اي قرار ، ولا تاخذ بعين الاعتبار مصالح « جميع » الدو لوخاصة ما اسماه « بالدول النافذة » . ووصل الي حد التهديد المفضوح بتخفيض المساهمة الاميركية في موازنة الامم المتحدة والمنظمات الدولية .

وبعد ذلك بايام قليلة ارسل قرابة الثلاثة ارباع اعضاء مجلس الشيوخ رسالة الى جيرالد فورد يحذرون فيها من « ان تاييد الامم المتحدة لمنظمة التحرير الفلسطينية يقوض اركان المنظمة العالمية والسياسة الاميركية الخارجية » .

وفي اوساط بعض المثقفين الغربيين المتعاطفين مع الصهيونية تنشط منذ اسابيع حملة واسعة تنادي بمقاطعة منظمة التربية والعلوم والثقافة التابعة للامم المتحدة (يونسكو) بعد ان اتخذت قرارين مدينين لاسرائيل بحرمانها عمليا من مساعدة المنظمة نظرا لاعتداءاتها المستمرة على معالم الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ (وخاصة القدس) وعلى الحقوق الثقافية للسكان العر ب . وقد اتخذت هذه الحملة حجما واسعا مع مشاركة اعداد متزايدة من حملة جوائز نوبل وكتاب وادباء وفنانين معروفين .

وصحف الغرب اليمينية (وخاصة الصحف الاميركية) مليئة بالرسائل التي تعبر عن « السخط » تجاه قرارات الجمعية العامة واليونسكو الاخيرة بالنسبة للقضية الفلسطينية .

كل هذا يشكل بوادر الهجوم المضاد الاميركي — الاسرائيلي ، للاجتياح الفلسطيني للمسرح الدولي . ومن الواضح ان محور واشنطن — تل ابيب عازم على المضي في هجومه هذا ، وعلى رفض الاذعان للراي العام العالمي الذي عبر عن نفسه بوضوح من خلال التاييد الواسع الذي لقيته منظمة التحرير خلال العام الاخير . **وقد يتحول هذا الهجوم الاعلامي — السياسي في اية لحظة إلى هجوم عسكري على الساحة نفسها في محاولة اخرى لاخراج المنظمة من حلبة الصراع .**

وواضح ايضا ان الحملة الاميركية على المنظمات الدولية ، التي تاتي بعد الحملة على الدول المصدرة للنفط ، هي جزء من محاولات الامبريالية الاميركية لاستعادة زمام الامور ازاء الحجم المتعاظم للدول المتحررة مؤخرا من الاستعمار . وحديث جون سكالي عن « الاغلبية الطاغية » الجديدة في الامم المتحدة — التي لا تستحق وزنها الحالي بتقديره — هو في الوقت نفسه تعبير عن الرغبة في استعادة النفوذ السابق للولايات المتحدة في السنوات الاولى من عمر المنظمة الدولية ، حيث كانت معظم الدول الاعضاء (وخاصة دول اوروبا الغربية واميركا اللاتينية) تتلقى اوامرها من واشنطن

الا ان عليه ان يدرك ان عجلة التاريخ لن ترجع الى الوراء . وان تيار الاستقلال الوطني والتحرر من ربقة الامبريالية تيار جارف وباتجاه واحد، وان دول « العالم الثالث » لم تاخذ حجمها الحقيقي . ولن تاخذه الا حين تحشر الدول الامبريالية في الزاوية وتقطع كافة اذرعها الممتدة لاستغلال شعوب العالم واستثمار ثرواتها .

وان كان من الطبيعي ان نتوقع من المعسكر الامبريالي المعادي ، مثل هذه الحملة المسعورة ، الا انها تثبت ان القوى المعادية للشعوب التي يدافع عن « حقوقها في الامم المتحدة » امبرياليو واشنطن (امثال حكومة جنوب افريقيا العنصرية وحكومة تشيلي الفاشية واسرائيل) لم يبق امامها الا ان تعمل على هدم الصروح التي كانت في الاصل من مشيديها .

لكنها اضعف من ان تحقق مآربها .

ردا على قصف المخيمات الفلسطينية

ثوار الجبهة الديموقراطية ينفذون « عملية القدس »

قام ثوار الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، تنفيذ عملية جريئة ذات دلالات واسعة في مجرى الصراع المحتدم مع العدو الصهيوني ، لفرض حق تقرير المصير على قوى الاحتلال والعدوان .

ظهر ٢٠ كانون اول الجاري تمكنت احدى مجموعات الجبهة العاملة بالارض المحتلة من الوصول الى قلب مدينة القدس حيث حولت شارع بن يهودا الى ساحة رعب حقيقية للصهاينة المتواجدين على ارض القدس العربية .

وكانت احدى خلايا الجبهة ، قد تمكنت من وضع عبوة ناسفة شديدة الانفجار ، بالقرب من نقطة تجمع لجندي وشرطة العدو الصهيوني، وادى انفجار العبوة الى جرح وقتل ثلاثة عشر « اسرائيليا » بينما سادت الشوارع حالة من الرعب ، وسط تساقط الزجاج واصداء اهتزاز جدران المباني القريبة . وعلى الفور سارعت قوات العدو الى تطويق المنطقة حيث جرى اعتقال مائة مواطن عربي .

اقوال شهود عيان

وعلى الفور تجمع عدد من الصحافيين قريبا من مكان الانفجار حيث روى لهم بعض اصحاب المحلات من المقيمين في شارع بن يهودا وقائع العملية كما عاشوها :

قال يوسف نحمياس للصحافيين ان الانفجار وقع خارج متجره « وخرجنا في سرعة ورأينا سيارة للشرطة تشتعل كما رأينا اثنين من رجال الشرطة وقد سدت عليهما النار سبيل النجاة . وساعدناهما على الخروج ونقلهما بعض الناس الى مستشفى » .

وقال موشى كرامر وهو حلاق : « ان الشارع بدا مظلما بسبب كثافة الدخان وانتشرت رائحة المتفجرات في الجو وتساقطت شظايا الزجاج كالمطر وراح الناس يتراكضون في كل جهة » .

وقام شلومو هيلل وزير الشرطة بزيارة لمكان الحادث في وقت راحت خراطيم المياه لتنظف الشارع ، واشار الى ان على الاسرائيليين ان يتوقعوا مزيدا من مثل هذه الهجمات . وقال : « ان بيننا لا ... نجابه مزيدا من المحاولات التي تقوم بها المنظمات الارهابية لاثبات وجودها » .

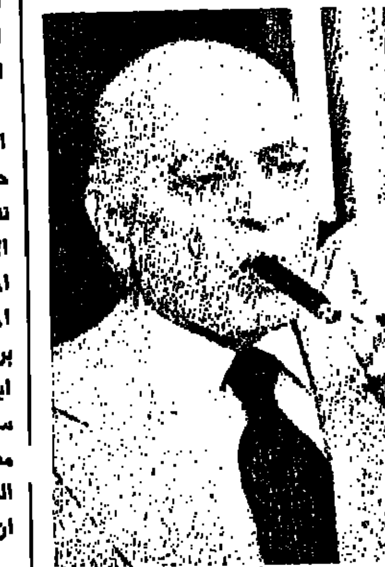
هذا، واصدرت قيادة قوات الداخل للجبهة الديمقراطية بيانا تفصيليا عن العملية ، تعلن فيه ، قيام مجموعة الشهيد زياد عبد الرحيم بتنفيذ العملية وفيما يلي نص البيان :

بناء على الاوامر الصادرة من قيادة قوات الداخل قامت مجموعة الشهيد زياد عبدالرحيم بوضع عبوة ناسفة موقوتة وشديدة الانفجار في قلب شارع بن يهودا في القدس الجديدة وبالقرب من نقطة تجمع عدد من مجندي وشرطة العدو وقبيل موعد انفجار العبوة بقليل اكتشفت شرطة العدو في الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم ٢٠-١٢-٧٤ العبوة التي وضعها مناضلونا فاستدعت عددا من خبراء المتفجرات الذين قاموا بنقل العبوة الى سيارة عسكرية خاصة للابتعاد بها من المكان الذي وضعت به وعندما شاهد احد ابطال المجموعة رجال الشرطة والهندسة الصهاينة ينقلون العبوة قبل موعد انفجارها تقدم من السيارة وقذفها بالقنابل اليدوية فانفجرت العبوة والقنابل معا . واحدثت دويا هائلا ولقد ادى انفجارها الى تحطيم السيارة العسكرية تحطيما كاملا وتقطيعها اشلاء متناثرة . وقتل اثنان من خبراء هندسة العدو وجرح ما يزيد عن ١٢ من شرطته وافراد مخابراته بجروح مختلفة مما ادى الى تحطيم نوافذ عدد من الابنية بالشارع المذكور هذا ولقد اعترف العدو بالعملية في اذاعته ولكنه اخفى دور ابطالنا في مهاجمة السيارة العسكرية وقذفها بالقنابل اليدوية وذلك في محاولة لاخفاء قدرة مناضلينا على الوصول الى اكثر المناطق حساسيةبالنسبة اليه وضربها في وضح النهار — ان قيادة قوات الداخل للجبهة الديموقراطية وهي تنفذ هذه العملية البطولية الجريئة بقلب مدينة القدس لتحذر القيادة العسكرية الصهيونية من مغبة استمرارها في الاعتداء على مخيمات شعبنا في لبنان وعلى مراكز ومؤسسات ثورته — ان مثل هذه الاعمال البربرية الصهيونية لن تلقى الا المزيد من الضرب ، على ايدي مناضلينا لمختلف مؤسسات ومراكز العدو وفي اعمق اعماقه — ان معلوت وبيسان ستتكرران وستتحول كل المناطق المحتلة الى جحيم في وجه المحتلين الغزاة حتى يحقق شعبنا النصر

بريد الاسبوع

حزب «اشتراكي» جديد بزعامة صائب سلام!

تتداول الاوساط المقربة من صائب سلام مشروع تشكيل حزب جديد يضم الجمهور المؤيد لزعيم المصيطبة تمهيدا للانتخابات النيابية المقبلة . صائب سلام نفسه يصر على ان تتضمن تسمية الحزب كلمة « الاشتراكية » ، كما يسعى الى ان تضم لجنته القيادية الشباب الممثل للعائلات البيروتية التي تؤيده . ويعاونه حاليا شبان من عائلات بيضون ، كريدية ، النصولي ، اللبان، وغيرهم ، بالاضافة ، طبعا ، الى السيدين تمام وفيصل سلام . ويقال ان الحزب « الاشتراكي » العتيد ، سوف يقتصر عمله ، في الفترة الاولى ، على الدائرتين الثالثة والثانية من مدينة بيروت !



صائب سلام

تجديد شباب الاقطاع السياسي بواسطة تكوين الاحزاب ليس عملية جديدة او مبتكرة بالطبع . لكن الاقطاع السياسي لم يتعلم بعد ان محاولاته تاتي متاخرة . فان الناس باتت قادرة على التمييز بين « اشتراكية » الكروتال والعاشر من نيسان والاشتراكية التي تحمل اليهم الخبز والحرية والدفاع عن الوطن وسيادته . وافدح ما في الامر ، انهم لا يتعظون . منذ ربع قرن ، اسس احمد بك الاسعد حزبا « اشتراكيا » ، ويجب الاعتراف له انه كان من « الاذكى» الاقطاعيين . وبعده اسس ابنه كامل حزبه « الديمقراطي الاشتراكي » . ولكن ، لا هذا ولا ذاك ، استطاعا الوقوف في وجه المد الشعبي الجارف الذي يزعزع اركان الاقطاع الوائلي ، ويدق ربع الساعة الاخيرة من عمره !!

اهالي برج البراجنة يطالبون بالاوتوبيس

الانتقال من برج البراجنة الى وسط المدينة بات يتطلب تغيير السرفيس مرة او مرتين ، وهو يكلف ما يزيد من الليرة اللبنانية الواحدة . هذا دون ان ننسى صعوبة ايجاد سيارات السرفيس في الساعات الحرجة ، وازدحام السير الذي يجعل من انتقال المواطن من والى بيته اقرب الى رحلة طويلة الى الجحيم !

جريمة جديدة للاقتصاد الحر بحق اهالي برج البراجنة الذين تتكون اكثريتهم الساحقة من العمال والكسبة والمستخدمين والموظفين وذوي الدخل المحدود ، الذين يبتلع غول الغلاء القيمة الشرائية لمداخيلهم الزهيدة اصلا . لكنها جريمة لم يقف الاهالي امامها مكتوفي الايدي .

الاحزاب الوطنية والتقدمية في ساحل المتن الجنوبي وجهت نداء الى الاهالي حول ازمة النقل المتفاقمة . وبدات تتشكل اللجان ، وعقدت الندوات في الاحياء . وتقرر زيارة وفد من اهالي المنطقة الى المسؤولين عن مصلحة النقل المشترك لمطالبتهم ايصال الاوتوبيس الى برج البراجنة . ويمهل الاهالي الدولة اياما معدودة لتنفيذ المطلب . والا فانهم سيلجاون الى تصعيد تحركهم ، يتضامن معهم جميع اهالي مناطق ساحل المتن الجنوبي الاخرى ، بكافة الاشكال الى ان يتحقق مطلبهم العادل .

ثانوية بعقلين : اسلوب مبتكر في تآمر مركز البحوث !

رسالة الشوف :

منذ سبع سنوات وطلاب واهالي بعقلين يطالبون ببناء ثانوية في بلدتهم . وطوال سبع سنوات راجعوا المسؤولين والنواب ووقعوا العرائض واضربوا وتظاهروا . ولما نجحوا في اجبار البلدية على اتخاذ قرار بشراء قطعة ارض للبناء ، اذا بالضغوط والمصالح المحلية تجهض التنفيذ . منذ عامين رضخت البلدية واشترت قطعة ارض ، جرى تسجيلها باسم وزارة التربية . لكن الاهالي لا زالوا ينتظرون .

خلال العامين الماضيين ، استحدثت وزارة التربية ثلاث ثانويات في المنطقة، حكمتها المصالح السياسية المحلية . ومع انها رصدت مليون ليرة لبناء الثانوية ، فان المشروع لم ينفذ بعد .

اما الاسلوب المبتكر لاجهاض التنفيذ، فقد تولاه هذه المرة « مركز البحوث » . وزارة التربية اقترحت ان يكون في المبنى ٣٦ قاعة تدريس . مركز البحوث يرى الحاجة الى ٧٠ قاعة ، لانه يريدها « نموذجية » . فهو يقترح للثانوية ٧ قاعات للغات ، و٧ مختبرات ، بينما ترى الوزارة ان كل ما تحتاجه الثانوية اربع قاعات ! وبين « حانا » وزارة التربية و « مانا » مركز البحوث ، الغيور جدا جدا على التعليم. كلفة بناء الثانوية ، كما احتسبها مركز البحوث، تصل الى ثلاثة ملايين ليرة ، منها ..؟ الف ليرة نفقات « درس ومناظرة ونفقات ادارية » !! هذا في حين ان بناء ثانوية عاليه الرسمية لم تتجاوز كلفته الاجمالية نصف مليون ليرة .

والحل ؟ الحل ، يقدمه مجلس تنفيذ المشاريع الانشائية خلاصته ان يتم بناء « مدرسة متوسطة » يتم استعمالها كمدرسة ثانوية ومتوسطة في آن واحد. اما كيف يمكن المليون ليرة ان لا تكفي لبناء ثانوية ، وتكفي لبناء مدرسة متوسطة وثانوية في آن معا ، فهذا سر من اسرار سياسة الدولة التعليمية !!

زغرتا الاخرى !

نظمت حركة شباب زغرتا في الاسبوع الماضي تحركا اعتصاما في مركز القائمقامية لفرض تنفيذ الاصلاحات في شبكتي كهرباء ومياه البلدة ولتزفيت بعض الطرقات .

وذكرت الحركة في بيان وزعته انها لن تطالب باكثر من ذلك لتدلل على مدى الحرمان الذي تعانيه البلدة بعد ان استاثرت فئة من المتنفعين بكل الخيرات والمغانم .



موسى الصدر

سليمان العلي

مساعي المصالحة في عكار : الحل العشائري ليس هو الحل

يجري الحديث حاليا في عكار عن مصالحة يرعاها الامام موسى الصدر بين ال البعريني وال العلي على ان تتم على طريقة « عفا الله عما مضى».

والمؤكد ان هذه المساعي تصطدم اول ما تصطدم بنوعية الخلاف القائم بين « العائلتين » باعتباره خلافا لا تنطبق عليه مواصفات الخلاف العشائري التقليدي .

الخلاف بين ال البعريني واستطرادا بلدة فنيدق والجرد من جهة وال العلي من جهة اخرى لم يكن الا حول رفض وصاية الاقطاع « المرعبي » على عكار ورفض التنكيل الذي انزله البكوات بفلاحي السهل ، ورفض الجرديين وبالتحديد ال البعريني الاستمرار في لعب دور الاحتياطي المعد لقمع التحركات الشعبية . ان الخلاف بين ال البعريني وال العلي جزء عضوي من صراع اهالي عكار عموما ضد الاقطاع المرعبي وضد التخلف والاهمال

وعلى هذا الاساس ليس غريبا ما تردد حول رفض ال البعريني اجراء مصالحة عشائرية تنهي موقفهم المعادي للاقطاع هذا الاقطاع الذي اكد حتى اثناء « المفاوضات » مدى احتقاره لفلاحي عكار وكادحيها اذ قال على لسان مالك العلي : « تكلفت على عيونسي مليون ليرة وهذا يساوي فنيدق كلها ».

ان ايصال هذه المساعي الى طريق مسدود تبقى مهمة ملحة دون ان يعني ذلك عدم بذل الجهود حتى ياخذ الصراع مداه الجماهيري ومضمونه التقدمي .

من اجل اعياد يفرح بها جميع ابناء الشعب !

رسالة طرابلس :

« حركة شباب القبة » تجمع يضم لجانا للاهالي في مختلف انحاء منطقة القبة الشعبية بطرابلس ، بمناسبة الاعياد « اصدرت الحركة بيانا حول الاوضاع المعيشية جرى توزيعه على البيوت وعلى ابواب الكنائس . وقد استقبله الاهالي بالارتياح والتاييد ، وصدوا محاولات بعض الازلام الذين استفزوا وحاولوا التعرض لموزعي البيان .

يتحدث البيان عن الارتفاع الجنوني في اسعار المواد الغذائية والالبسة ، الامر الذي يفقد الاعياد بهجتها بالنسبة للفقراء وذوي الدخل المحدود ، ويحولها الى مصدر بهجة لكبار التجار والمحتكرين الذين يستغلون فرصة الاعياد لزيادة ثرواتهم عن طريق رفع اسعار مختلف الحاجيات التي يحتاجها المواطنون .

وتختتم « الحركة » بيانها قائلة : « حتى يتحقق العيد الذي يفرح لقدومه جميع ابناء الشعب ، لابد من :

— الحد من الغلاء بتجميد الاسعار

— تخفيض الاسعار بتحديد نسب الارباح

— زيادة الاجور بحيث ترافق دائما زيادة الاسعار ! »

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
نهلة الشهال

المدير الاداري
سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير

شارع الحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب — منطقة العاملية — محلة راس النبع — بناية فؤاد درويش

هاتف ٢٤٧٥٥٢ — ص.ب ٨٥٧ — بيروت — لبنان



تقرير خاص للحرية عن أسباب تأجيل زيارة بريجنيف

مشروع اميركي - مصري وراء تأجيل الزيارة !

● يحاول الاعلام المصري الرسمي ان يلقي ظلالا وتعتيما على الاسباب الحقيقيه لتاجيل زيارة بريجنيف .. فقد اشارت «الاهرام» الى الاسباب الصحية ، واشارت بعض التقارير الصحفية المحرره في القاهرة بان هناك اسبابا داخلية في الاتحاد السوفياتي نفسه ، وان تيارا متشددا قد ظهر في موسكو في مواجهة زعامة بريجنيف ، وان هناك متاعب داخلية في الاتحاد السوفياتي ، اما السادات فقد قال انه يتفهم الاسباب التي حدت بليونيد بريجنيف الى تاجيل زيارته !

هذه التفسيرات الاعلامية المصرية تحاول ان تبرىء السياسة المصرية من ازمة العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ، وان تخفي مواقفها المعروفه والمعلنة من سياسة المراهنة على الحل الاميركي وعلى الحلول الجزئية والمنفردة .

ولكن حبل الكذب قصير ، فما بالك اذا كانت المعلومات والتصريحات الرسمية من السادات نفسه الى المسؤولين الاميركيين والاسرائيليين لا تخفي السياق السياسي الفعلي لتاجيل الزيارة ، ولا تخفي حقيقة الموقف المصري نفسه .



مشروع اميركي جديد

والمعلومات المؤكدة التي تملكها « الحرية » انه بعد محادثات الون — كيسنجر في واشنطن في اواخر الشهر الماضي ، تم التوصل الى مشروع جديد ومبادرة اميركية جديدة باسلوب كيسنجر المعروف « خطوة .. خطوة » لانسحاب اسرائيلي جزئي من سيناء .. وقد « ضغطت» اميركا على اسرائيل لتفهم ظروف الموقف المصري حتى لا يحرج السادات داخليا وعربيا ويرتمي على حد تعبير الاميركيين في احضان السوفيات مرة اخرى !.. وانه لا بد لتسهيل الامر امامه باتفاق ثنائي جديد على جبهة سيناء بدون ان تطالب اسرائيل بشروط سياسية او بثمن سياسي باهظ لا يستطيع السادات تحمله في الفترة الراهنة .

وتقول الاوساط المطلعة انه في هذه الفترة حدث اخذ ورد ، فقد كانت اسرائيل متصلبة نوعا ما تجاه مسالة الانسحاب من سيناء خاصة من الممرات وحقول النفط ، ومتشددة ايضا تجاه الشروط السياسية ، وبالمقابل اخذ الجانب المصري يظهر تشدده ويدلي بتصريحات متصلبة كان ابرزها تصريح اسماعيل فهمي من الهجرة اليهودية الذي اثار ردود فعل عنيفة في اسرائيل . بالاضافة — او على الاصح بالاساس العودة الى تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفياتي والتلويح بنتائج زيارة بريجنيف على صعيد تامين السلاح لمصر .

زيارة بريجنيف وسيلة ضغط

وكان واضحا ان زيارة بريجنيف اخذت تستعمل كوسيلة ضغط على الاميركيين والاسرائيليين من اجل « حل مقبول » من مصر في هذه المرحلة . وكان السادات يقول لكيسنجر ان على اميركا واسرائيل ان تتفهم ظروفه الداخلية والعربية ، وانه لا يستطيع الاستمرار في الوضع الحالي مرة اخرى بدون مخرج ، وانه كما يطالبه كيسنجر بالصبر على اسرائيل وتفهم ظروف رابين . فانه هو ايضا يطالب بتفهم ظروفه الداخلية والعربية .

الضغوط الداخلية في مصر

واذا راقبنا الوضع الداخلي المصري منذ عدة شهور لوجدنا ان هناك ضغوطا داخلية مختلفة على السادات لتحسين العلاقة مع الاتحاد السوفياتي ، فهناك على الصعيد الاقتصادي قلة المساعدات الاميركية والسعودية وفشل سياسة الانفتاح ، وظهور مشكلة التضخم والغلاء في مصر من جراء المضاربات العقارية والانفاق السياحي والاستهلاكي ، وتزايد نزعة الاستهلاك عند الطبقات المرفهة المصرية ، مما ادى الى ارتفاع هائل في اسعار المواد الضرورية وتكاليف المعيشة يثقل كاهل الطبقات الشعبية من عمال وكسبة وموظفين ، وقد بدات بوادر التذمر الشعبي منذ فترة طويلة وقبل التحرك الاخير في مظاهرات القاهرة هذا الاسبوع . فظهرت بوضوح ابان مناقشات ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكي وتحرك الطبقة العاملة والطلاب ضد الحملة على القطاع العام

وعلى عبد الناصر وقد فوجىء الحكم المصري والسادات شخصيا بقوة الدفاع العمالي والشعبي عن القطاع العام والهجوم على رموز اليمين المصري امثال التوامين علي ومصطفى امين .. ومما اثار خوف السادات بشكل خاص تجاوب عناصر شابة كثيرة في الجيش مع هذه الحملة الشعبية ، ومطالبتها بتحسين العلاقة مع الاتحاد السوفياتي لتزويد الجيش المصري بالسلاح بعد ان فشلت كل المحاولات لتزويده بالسلاح من مصادر اخرى .. وقد عبر عدد من قادة الجيش وخاصة المشير اسماعيل علي قبل ذهابه الى العلاج في لندن ، ثم الجمسي الذي خلف المشير اسماعيل بعد وفاته ، عن ذلك مطالبين بشكل غير مباشر بتحسين العلاقات مع الاتحاد السوفياتي .

كل ذلك دفع السادات الى محاولة تحسين علاقته بالاتحاد السوفياتي .. ولكنه ظل مع ذلك لا يفقد ثقته بالاميركيين ، ولا بالحل الاميركي ولا بمساعي صديقه العبقري كيسنجر وقد صرح عدة تصريحات في الشهرين الماضيين تؤكد ثقته الكاملة بجهود السياسة الاميركية، ملوحا بالعلاقة مع الاتحاد السوفياتي ..ورغم صدور مقررات الرباط الواضحة الا ان السادات ظل يعتبر انه بالامكان القيام بخطوة جديدة من قبل كيسنجر ..

مساعدات بدون التزام ..

وبدات المحادثات مع الاتحاد السوفياتي تمهيدا لزيارة بريجنيف المنتظرة في منتصف الشهر الاول من العام الجديد وكان الهم الاول للسادات في هذه الفترة ان ياخذ من السوفيات السلاح والمساعدات دون ان يلتزم باي موقف سياسي محدد تجاه الحلول الجزئية والثنائية ودون الالتزام برفض اي حل خارج مؤتمر جنيف .

وفي هذه الفترة ادلى السادات بتصريحه المعروف عن « نظرية اميركية تقول بالحلول الجزئية ، ونظرية روسية تقول بمؤتمر جنيف» ووضع نفسه خارج النظريتين !، فاذا نجحت النظرية الاميركية كان به وتحققت معجزة كيسنجر ، والا فلا بد من الاخذ بالنظرية السوفياتية !.. هكذا صور السادات الامر .. وكان واضحا ان هذا الكلام يعني ان السادات لم يزل يراهن على مساعي كيسنجر اولا، وان تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ليس هو الاساس في الموقف ، انما هو مسالة جانبية تتحقق او لا تتحقق حسب مزاج وتقلبات السياسة المصرية مع الاميركيين !

ضغوط السعودية

واثناء هذه الفترة — ايضا بدات ضغوط

البقية على الصفحة (١٥)

الخطة الدفاعية والعرض الليبي و«معركة الجلاء» الجديدة!

في ٢٨ كانون الاول ، كانت الذكرى السادسة للعدوان الاسرائيلي على مطار بيروت ، العدوان الذي افتتح الغزو الاسرائيلي للبنان .

وفي ٣١ كانون الاول ، كانت الذكرى التاسعة والعشرين لجلاء آخر جندي اجنبي عن الارض اللبنانيـــة .

« اعياد الذكرى » تدفع عادة لتذكر الماضي . اما هاتان المناسبتان ، فتدفعان الى « تذكر » الحاضر ! حاضر الاحتلال الاسرائيلي الجديد للبنان ، المدعوم من الامبريالية الاميركيـــة . احتلال لا يحتاج الى حشد الجيوش الجرارة على ارض لبنان . لكنه يستعيض عنها بالهيمنة الجوية . وباحتـــلال المراكز الستراتيجية . والقصف اليومي المتواصل . واقامـــة حواجز التفتيش . والغارة الخاطفة عند الحاجة . احتلال الدمار والبيوت المنسوفة والمخطوفـــين والاراضي الزراعية الملغومة والقتل ! ١٦٨ قتيلا و٤٣٢ جريحا خلال عام ١٩٧٤ فقط . هل كان الجنود « السنغاليون » اكثر وحشية ؟

وبعد ساعات من ذكرى الجـــلاء ، يذكرنا شهداء بلدة الطيبة ان معركة الجلاء الجـــديدة قائمـــة !

والاعياد ، اضافة لما تبينه باستمرار مـــن تناقضات طبقية صارخة تحكم هذا البلـــد ، كانت ايضا لحظات مكثفة تدور حول محـــوري الاحتلال والجلاء .

* * *

خلالها ، عقد لبنان الرسمي الصلحـــة مع الولايات المتحدة الاميركية ، على الطريقـــة العشائرية اياها : اللياقات ، والاعتذارات ، وتبويس اللحى ، وحفظ المقـــامات . واعلن المسؤولون انه « يجب اعتبار الازمة منتهية » — ازمة الاستقبـــال « غير اللائق » لرئيس الجمهورية في مطار نيويورك . ولعل اطرف ما في الامر ان وزير الخارجية اللبنانيـــة — الاستاذ فيليب تقلا — لعب في هذه الصلحـــة دور « الوسيط » بين بلده ووزارة الخارجية الاميركيـــة .

وهكذا كان . عاد السفير غودلي . قـــدم اعتذارا خطيا وبعثت وزارة الخارجيةالاميركية برسالة تؤكد فيها انه قد جرى معاقبة الموظفين المسؤولين عن الاستقبال غير اللائق ، عقبتها رسالة من الرئيس فورد الى الرئيس اللبناني، اتسمت بود خاص ، ويقال انها تضمنت دعوة جديدة لزيارة اميركا . فعادت « الحـــرارة » الى العلاقات الاميركية — اللبنانية . غيمـــة صيف وانقشعت . فانضم غودلي الى وفـــود المهنئين بالاعياد .

اما الاسلحة والمساعدات التي تتدفـــق من اميركا على اسرائيـــل ، والتي تزرع الموت والدمار يوميا في لبنان ، وفي جنوبه البطـــل بنوع خـــاص ، اما التستر الاميـــركي على الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة باسم « ابداء الاسف » لما يجري ، فهذه وكل ما وراءهـــا من معالم الدعم الاميركي المطلق لاسرائيـــل لا علاقة لها بالازمة . فكان الازمة معهـــا انها اهانت شخصا . لا انها تذل وطنا ، وتساهم في احتلال ارضه وقتل ابنائه . ناهيـــك عن استغلال خيراته وتشويه اقتصاده .

انتهت « الازمة » الرسمية مع اميركا . لكن الازمة الشعبية معها مستمرة .

* * *

لعله من سوء طالع بعض الحكام اللبنانيين انهم يراهنـــون اكثر مما يجب على الجـــو الاستسلامي العربي . عندمـــا دفنت الخطة الدفاعية العنيدة في لجنتي الخارجية والدفاع ، شيعت الجنازة على انغام « التوجه الى الدول العربية لطلب المساعدة » . ولكن يبـــدو ان الميت قام من القبر مع ردود بعض الـــدول العربية الايجابية تجاه طلب المساعدة .

كررت الكويت واتحاد الامارات الاستعـــداد للمساعدة . واستجابت الحكومة الليبية بطريقة تعدت الجواب التقليدي . ذكر الرئيس القذافي بمقررات مجلس الدفاع العربي (في ٣ تموز الماضي) حول دعم صمود لبنان . ووجـــه مذكرة الى الجامعة العربية مطالبا بتنفيذها . ولم يقتصر الامر على ذلك ، بل سافـــر وفد عسكري ليبي الى بيروت ، بعد ان كـــان وفد عسكري لبناني قد زار طرابلس في ٢١ كانون الاول الماضي ، للبحث في العرض الليبيشراء السلاح الذي يحتاجه لبنان .

معظم ردود الفعل على العرض الليبي — في الوسط الرسمي — بالغت في الشكر والاطراء والتشديد على جدية العرض . لكن النتيجـــة مهددة ، كالعـــادة ، بان تتبخر بفعل حرارة العواطف الرسمية . مجلس الوزراء ، في اجتماعه الاخير « حل » الازمة مع اميركـــا ، وناقش امورا شتى من تجديد اتفاقية التلفزيون الى تفويض وزير المالية « اتخاذ التدابير التي تكفل المصلحة العامة » بالنسبة للريجيومطالب مزارعي التبغ ، وبحث امر مستشفى الـــروم ومستشفـــى المقاصد . لكنه لم يخرج بـــاي موقف من الخطة الدفاعيـــة اياها والعرض الليبي بتمويلهـــا .

وتكثر الاتصالات المتبادلة مع القطر السوري الشقيق . وتدور الاحاديث حول ضرورةالتنسيق الجاد لمواجهـــة مختلف الاحتمالات ، ومن اجتمـــاع قمة محتمل بين الرئيسـين الاسد وفرنجيـــة .

وهذه كلها تستدعي الملاحظات التالية :

اولا : ان مسألة الدفاع عن لبنان باتت تستدعي التصـــدي للاعتداءات الاسرائيلية اليومية ، نحو مواجهة الاحتمالات الجديدة في الوضع العربي — احتمالات انفجـــار الحرب الاسرائيلية الخامسة بعد بدء انهيـــار الحل الاميركي والتخبط الذي تعيشـــه اسرائيل . ويخطيء من يعتقد ان موقفا لبنانيـــا رسميا محايدا في هذه الحرب كفيل باعفاء لبنـــان من ويلاتها . ان كافة التقديـــرات ، اضـــافة لتصريحات القادة الاسرائيليين انفسهم ، تؤكد ان ساحة رئيسية من ساحـــات تلك الحرب ستكون جنوب لبنان . وان رفض التحضـــير لمواجهة الحرب المقبلة ، لا يعني فقط المزيد من الموت والتشريد والخنق الاقتصـــادي اليومي لسكان الجنوب ، والمزيد من الذل والعـــار للشعب اللبناني في ظل سياســـة التخاذل الوطني البرجوازية . ان رفض مواجهةاحتمال الحرب الخامسة لا يعني هذا فقط ، وانمـــا يعني ايضا ما هو افدح وافظع : مواجهةلبنانية عزلاء للحرب الاسرائيلية الخامســة ، بكـــل ضراوتها المتوقعة وهمجيتها ، باختصـــار : المواجهة العزلاء لمجزرة لا اقل ولا اكثر .

ثانيا : ان كل الحديث عن المســـاعدات العربية ، الجـــاد منها او المعد للاستهلاك المحلي ، لا يعني شيئا ، اذا لم يكن لبنان مزودا بخطة تحدد اولوياته العسكريـــة ونوع العتاد الذي يريده . والا احجم المخلصون ، وتملص المزايدون . وليس من خطة دفاعية غير تلك التي تعتمد بالدرجة الاولى على الدفاع الارضي والصـــاروخي عن المرافق الحيوية والمخيمات الفلسطينية . ان تكرار هذه الدعوة يكتسب معنى خاصا بعد التصعيد الاسرائيلي الاخير في غارته على بيروت نفسها . ونعلم جيدا ان فرض مثل هذه الاولوية الدفاعيةيسير في خط متعارض مع مصـــالح اكثرية الطبقة الدائمة ، ان لم نقل كلها . فالبعض يريد من الخطة الدفاعية مناسبة لاستدراج مساعدات مالية عربية تتوزع على بضعة جيوب . والبعض الاخر يريد من اكثار الحديث عن ضرورة التزود بالسلاح والعتاد ، ترويج بضاعة شركـــات السلاح الغربية التي يحظى بوكالتها في لبنان والشرق الاوسط . والبعض الاخر يذر الرماد في العيون لا اقل ولا اكثر .

من هنا ، فان اقرار هذه الخطة الدفاعيـــة ، باولوياتها ومصادرها ، معركة سياسية قوامها انتزاع تنفيذ هذه المطالب بالنضال الجمـــاهيري . معركة كغيرها من المعارك تتطلـــب اوسع مساهمـــة وحشد من القوى الوطنيـــة والتقدمية ومن جميع اولئك الذيـــن يكتوون بعار الذل الوطني .

ثالثا واخيرا : ان لبنان الصغـــير بحجمه وامكاناته ، يقدم شعبه منذ سنوات امثولات في الصمود والتضحية ، على ارض الجنوب ، رغم انف دعاة الانبطاح امام اسرائيل واصحاب نظريات « الضمانات الدولية » و « استجلاب قوات الامم المتحدة » . واذا كانت المسؤولية العربية عن لبنان ، وعن حمايـــة المقاومة الفلسطينية على ارضه ، مسؤوليـــات يجب فرض الالتزام الجاد بها . الا انه ، في المقابل، لا معنى لاية خطة دفاعية دون التنسيـــق مع الشقيقة سوريا ، ودون العمل المشترك ضمن اطار الجبهة الشرقية ، ودون الاستعـــداد لاستقدام قوات عربية ، من اية جهة كانت ، للمساهمة في حماية لبنان .

مجددا ، هكذا يكون الدفاع عـــن لبنان . وهكذا يكون دعم المقاومـــة الفلسطينيـــة ، علـــى ارض لبنـــان، وليس فقط في المنابر الدوليـــة .

وهذا هو طريق المعركة ضـــد الاحتـــلال الجديد . معركة تحقيـــق « الجلاء » الجديد !

الغزاة الجدد متى يجلون عن لبنان ؟



انتخابات اتحاد طلاب الجامعة اللبنانية

كل الجهود لاسقاط اليمين
كل الدعم للقوى الديموقراطية

نهار الجمعة في ١٠ كانون الثاني الجاري تجري الانتخابات العامة للاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية . وتكتسب معركة الانتخابات أهميتها الخاصة هذه السنـــة لانها تجري في ظـــروف خطيـــرة ودقيقـــة اهمها ما يلـــي :

اولا . الوضع العام في البلاد الذي يتميـــز بتصاعـــد الاعتداءات الاسرائيليـــة وامعـــان الطبقـــة الحاكمـــة في سياسة التخاذل الوطني والاصرار علـــى رفض اعتمـــاد سياسة دفاع وطنـــي تضع لبنان علـــى مستوى مجابهـــة احتمالات الحرب الاسرائيليـــة الخامسة . كمـــا تتميـــز بتصاعد النضالات المطلبيـــة والاجتماعيـــة للجمـــاهير اللبنانية في وجـــه تدهور مستـــوى معيشتها . ولقد كانت هـــذه الاهتمامات والقضايا الوطنية والاجتماعية ، وسوف تبقـــى ، في صميم مشاغل طـــلاب لبنان جميعا .

ثانيا : اشتداد سياسة الدولة التصفوية التـــي يلعب مركز البحوث دورا اســـاسيـــا فيها والالتفاف علـــى المكاسب التـــي احرزتها الحركة الطلابية عموما ، بقيادة الـــقوى الديمقراطية ،وتمكين مواقع الاستعمار الثقافي، والسعـــي لتطويق نـــمو الجامعة الوطنيـــة وضرب استقلاليتها بتعيين العمداء من خـــارج الملاك وفرض اشراف الوزير علـــى برامج كلية الهندسة وسواها ، ومواصلة سياسة ضرب وافقار التعليـــم الرسمـــي لصالح التعليـــم الخاص ،واهمال الضمانات الاجتماعيةللطلاب ، وزيادة المصاريف كمباريات الدخول ، والامتحانات الفصليـــة واشتراط التفرغ وغيرها مـــن وسائل التضييق الاجتماعية والثقافية (كالتعليم باللغة الاجنبية مثلا) لتحويل المرحلة الجامعية من تعليم مفتـــوح نسبيا امام ابناء الفقـــراء وذوي الدخل المحدود الـــى امتياز للخـــاصـــة والميسورين وافراغه من اي مضمون وطني .

ثالثا : ارتكاز سياسة الدولة التصفويةهذه الـــى الدور التخريبـــي الذي يلعبه اليمـــين الذي سيطـــر طوال العام الدراسي الماضـــي علـــى مقاليـــد اتحاد الجامعة اللبنانية وانتهى الـــى ابشع عزلة وافلاس بين الطلاب . بعد ان حاول الارتداد علـــى العديد من المكاسب ، وفي مقدمتها استقلاليـــة الجامعة ، وقـــام بالتحركات البهلوانية العديمة الجدوى لحرف الانظار عـــن المعارك الفعليـــة وتغطية افلاسه وبدد قوى الحركة الطلابية عموما ، وعمد الى تفكيـــك وحدتها وعزل شتـــى فصائلها (مـــن جامعيين وثانويين وطلاب دور ومهنيين) عـــن بعضها البعض وعزل الحركة الطلابية عـــن باقـــي فصائل الحركة الشعبية . وتحت وطأة هذا الافـــلاس وذاك الدور التخريبي يتقـــدم اليمين الـــى الانتخابات مفككا ، تنخـــره التناقضات والنزاعات ، ومعزولا امام اوسع جمهور طلابـــي . وهذا ما نشهده الان بعـــد انفـــراط اليمـــين الـــى عدة كتل من انسحاب الكتائب من اللجنـــة التنفيذيـــة الـــى ولادة تحالف الكتائب — الاحرار في مواجهة جبهـــة الشباب — الكتلة الوطنية ، الى اشتـــداد الخلافات داخلجبهة الشباب ، الخ ..

ان كافة هذه الظروف لا تلح على ضرورة اعادة تسلم القوى المناهضة لليمين قيادة الاتحاد وحسب ، وانما توفـــر كل الامكانيات اللازمة لتحقيق هذا الهدف والقضاء علـــى عبـــث اليمـــين وتآمره واستهتاره بمصالح الطلاب . ذلك ان القيادة التقدميـــة للحركة الطلابية كانـــت ولا تـــزال السبيل الوحيـــد لنضال جاد ودؤوب من اجل مصالح اوسع جمـــاهـــير الطلاب في دعم الصمود العربي ودعم المقاومة الفلسطينية على قاعدةبرامج منظمـــة التحرير ، الممثل الشرعـــي الوحيد للشعب الفلسطيني ، وفرض اعتمـــاد سياسة دفاع وطني لبنانية ضد تصاعد الغـــزو الاسرائيلـــي ، السبيل الوحيد الـــى اعادة ارتبـــاط الحركة الطلابيـــة بالحركة الشعبيـــة بقيـــادة اليسار كجزء عضوي مناضل فيها لا كند لها ولا كبديل عنها ، مثلما هـــي السبيـــل الوحيد للتصـــدي لسياسة التصفيـــة ومؤامرات مركز البحـــوث ونمـــو نفوذ الاستعمـــار الثقافي ومحاولات تقزيم الجامعـــة الوطنية وضرب استقلاليتها ومن اجل السير خطوات على طريق وطنيـــة التعليم وديمقراطيته ، وانتزاعمطالب توسيـــع التعليـــم الرسمي وتحقيق الضمانات الاجتمـــاعية كما تكتسب القيـــادة التقدمية لاتحاد الجامعـــة اللبنانية اهمية متعاظمـــة الان مـــع نمـــو الحاجة لدى كافة قطاعـــات التعليـــم (جامعيون .ثانيون . طلاب دور ومهنيات) من اجل استكمال بناء ادواتها النقابيةوتوحيدنضالها النقابي .

هذا ما يدركه اوسع جمهور من الطـــلاب الذين ناضلوا بقيـــادة القوى الديمقراطيةطوال السنوات الاخيرة ، والذين خبروا بالملموس تآمر وافلاس القيادة اليمينية على امتـــداد العام الماضـــي .

ومن هنا كانت الدعوة التي وجهتها القوى الديمقراطية (الحزب التقدمي الاشتراكـــي ، الحزب الشيوعـــي اللبنانـــي ، منظمة العمل الشيوعي في لبنان) الـــى الجبهة الوطنيـــة الطالبية . والقوميين الاجتماعيـــين وجميـــع المناهضين لليمين من اجـــل التحالف الانتخابي ، علـــى اســـاس برنامج موحد ، لمنع اليمين من العودة للاستيـــلاء علـــى قيادة الاتحاد مرة اخـــرى . وفي الوقت نفســه حـــذرت القوى الديمقراطية ، ولا زالت تحذر، من سيـاسـة التسابق علـــى المقاعـــد التي سلكها هذان الطرفان ،والسعي الـــى نفخ حجمها . كما حذرت وتحذر من الاطراف العاملة داخل « الجبهة الوطنية الطالبية » لعرقلة التحالف مع القوى الديمقراطية والانحياز الى اليمـــين .

ان الانقسامات العاصفة باليمين لا تكفـــي لاسقاطه . يجب ان تنهـــض في وجهه اوسع جبهة طلابية .

ان اسقاط اليمـــين وعزله عـــن قيـــادة الاتحاد يعنـــي التصدي الجاد لسياسة الدولة التربوية التصفوية، والتمهيـــد لمواصلة النضال من اجـــل وطنية التعليـــم وديمقراطيته .

ان تعزيز موقع القوى الديمقراطية داخل الاتحاد وحده الضمانة لخوض نضال منتظم ومتصاعد لانتزاع مطالب الطلاب العادلة .

كل الجهود من اجل اسقاط اليمين وانجاح القيادة التقدمية .

كل الجهود لتعزيز مواقع القـــوى الديمقراطيـــة داخل الاتحاد .

اضراب معلمي المدارس الخاصة

هل تتحقق وحدة القيادة للبرنامج قبل فوات الأوان؟

مع صدور هذا العدد من « الحرية » يكون معلمو المدارس الخاصة (٢٠ الف معلم) قد باشروا اضرابهم ، في وقت تؤكد فيه الدولـــة غيابها واستهتارها ، بينما تشدد النقـــابتان الممثلتان للمعلمين على المضي في الاضراب الى حين تحقيق المطالب .

وشهدت الايام الاخيرة نشاطا ملحوظا ، برز خاصة في الجمعيات العمومية التي عقدهـــا المعلمون في كافة المناطق ، والحملة الاعلامية الواسعة لعرض مطالبهم .

هذا وقد عرضـــت النقابة العامة لمعلمي المدارس الخاصة مطالب المعلمين وشرحتها ، وابرزها رفع الحد الادنى للاجـــور الى ..٤ ليرة (في حين تطالب النقابة الثانية برفعه الى ٣٤٢ ليرة اضافـــة الى زيـــادة ٢٠ بالمئة للاختصاص) . وقال رئيس « النقابة العامة » انطوان رعد ، ان الحد الادنى لاجور المعلمين هو دون الحد الادنى الرسمي (المعلم الثانوي الجديد يبدأ بـــ ٢٢٥ ليرة ، والمعلم «المجاني» يتقاضى بين ١٩٩ و٢٠٥ ليرات) . وفي الوقت الذي ارتفعت فيه الاقساط المدرسية بنسبـــة ٣٠٠ الى ..٤ بالمئة ، منذ عام ١٩٦١ ، لا يزال الحد الادنى على حاله ، لم يتغـــير .

واذا كان انخفاض الاجور يمس جميع المعلمين الذين يكتوون بنار الغلاء كسواهم من المواطنين الا ان افدح الكوارث تصيب معلمي المـــدارس « المجانية » ، هؤلاء « البدو الرحل » — كما اسماهم انطوان رعد — الذين يتعرضون لابشع انواع الاستغلال والارهـــاب — ويتهددهم اصحاب المدارس بالصرف مقابل القبول بابخس الاجور وبالتخلي عن ابسط الضمانات .

ويطالب المعلمون ايضا بتعديل المـــادة ٢٩ لجهة تمثيل المعلمين في اللجان التحكيميةبنسبة النصف — كما هو الامر حاليا — بدلا من الثلث كما هو وارد في مشروع الدولة ، وبالاستفادة من صندوق الضمان الاجتماعي ، وتحويـــل صندوق التعويضات الخاص بالمعلمـــين الى صنـــدوق للتوفير ، يشرف عليه المعلمـــون انفســـهم .

ومع ان الحاجة اكثر من ملحة للتنسيـــق بين النقابتين ، ورغم ان « النقابة العامـــة » وجهت برقية بهذا الخصوص الى « نقـــابة المعلمين في المدارسالخاصة » (رئيسها انطوان السبيلاني) ، فان بعض الاوساط القيادية في النقابة الاخيرة ما تزال ماضية في سياســـة الانفراد وشق صفوف حركة المعلمـــين عشية الاضراب . فامين سر هذه النقابـــة يحضر اجتماعا للتنسيق مع مجلس « النقابة العامة » واذا برئيس نقابتـــه ، انطوان السبيلاني ، ينشر تصريحا في الصحف يعلن فيه « نحن لا نعترف بنقابة ثانية للمعلمين في لبنان ، ولنـــا عليها دعوى لابطالهـــا امام مجلس شورى الدولـــة » ، رافضا حتى الحديث عن التنسيق بين النقابتـــين .

ان بروز قيـــادتين للاضراب ، ببرنامجين مختلفين ، يفسح المجال واسعا امام اصحاب المدارس والدولة لتنفيس الاضراب ، وتغذيـــة التناقضات بينهما ، والخاسر الاوحد هومجموع المعلمين ، اكانوا منتسبين الى هذه النقابـــة ام تلك ، ام كانوا خارج النقابتين اصلا .

ثم ان سياسة السبيلاني في تجاهل وجـــود « النقابة العامة » ، واستمرار الادعاء بتمثيل المعلمين جميعا ، في الوقت الذي يكاد يتساوى فيه عـــدد المنتسبين لكل من النقابتين ، لن يؤدي الا الى افشال المجابهة الموحدة للمعلمين خلال الاضراب . وبدون هذه المجابهة الموحدة ، تسهل كافة عمليات الوعد والتمييع والتسويف والتنفيس .

ان الحرص على وحدة الحركة النقـــابية للمعلمين لا يكون بالامعان في تكريس انشقاقها، ولا بتجاهل وجود نقابتين ، وانما بتوحيـــد قيادة الاضراب ومطالبه كخطوة على طريـــق اعادة توحيد النقابتين وبناء الاداة النقـــابية الموحدة لمعلمي المدارس الخاصة ، بعيدا عن الحزازات والهيمنة الابوية المجوجةوادعاءات احتكار تمثيل جميع المعلمين ، في الوقت الذي لا يزال فيه ثلاثـــة ارباع المعلمين خـــارج النقابتين . فهل تكتشف الاوساط الانقسامية في نقابة السبيلاني هذه الحقيقة ، قبـــل فوات الاوان



على هامش المؤتمر الرباعي

مسرحية جديدة : "التوكيل الفلسطيني" للاردن

محادثات زيد الرفاعي في القاهرة مشروع "فك ارتباط" اردني - اسرائيلي مرة أخرى

بدعوة رسمية من السادات زار زيد الرفاعي رئيس وزراء الاردن ووزير الخارجية القاهرة خلال الاسبوع الفائت . وخلافا لما اشيع في بعض اجهزة الاعلام ، لم تكن للزيارة علاقة مباشرة بالمؤتمر الرباعي الذي تحدد موعده في ٤ — ١ — ١٩٧٤ ، لان دعوة زيد الرفاعي كانت سابقة علـى تحديد موعد هذا المؤتمر . لكن الامر الذي لفت الانتباه هو الاهتمام الشديد الذي احاطت به القيادة المصرية هذا اللقاء ، وحرصها من زاوية الشكل على ابراز اهمية الضيف ومواضيع البحث التي دارت معه ، رغم ان اجهزة الاعلام المصرية لم تتطرق الى هذه المواضيع بشكل مفصل .

الموضوع الاساسي الـذي دارت حوله المفاوضات المصرية — الاردنية كما تؤكد المعلومات الاكيدة هو قضية فك الارتباط علـى الجبهة الاردنية . وقد يبدو ان قضية من هذا القبيل قد طواها النسيان وخاصة بعد مؤتمر قمة الرباط والقرارات التي حرمت الاردن من اي حق للتحدث باسم الارض المحتلة او تقرير مصيرها .. ولكن المراقب لرد الفعل الاميركي الشرس ضد هذه القرارات يدرك ان الامر ليس بهذه البساطة ، وان عددا من الاطراف العربية الحاكمة لا يشغلها في الظرف الراهن سوى كيفية الالتفاف على قرارات الرباط من اجـل تخليص الخطة الاميركية للتسوية من اية عراقيل تجابهها ، واقناع كيسنجر ان بالامكان افـراغ قرارات الرباط من مضمونها وخاصة ما يتعلق منها باستعادة الدور الاردني في التسوية ، الذي اصبح في حكـم الملغي وفقا لهذه القرارات .

المعلومات المتوفرة تؤكد انمحادثات القاهرة مع زيد الرفاعي كان هدفهـا الاساسي هو الوصول الى اتفاق بين الطرفين على ان يتولى النظام الاردني مسؤوليه ((فك الارتباط)) على الضفة الغربية مع اسرائيل . وبالرغم مـن قرارات الرباط التي عبر السادات في اوساطه اكثر من مرة بانها ((لا يجب ان تشكل قيدا علىخطوات التسوية)) ، فان القيادة المصرية تطمح الى توفير كل الظروف التي تسمح لهذا المشروع القديم باسترداد حيويته مرة اخرى !

خطوات جديدة

وتؤكد المعلومات ان الخطوات التي تعد لها القيادة المصرية من اجل انجاح هذا المشروع تتلخص في ما يلي :

محاولة ((اقناع)) منظمة التحرير بان توافق على تولي الاردن لمسؤولية فك الارتباط علـى جبهة الضفة الغربية من خلال محادثات ثنائية مع اسرائيل . وتطمع القيادة المصرية الى اكثر من هذا .. فهي تريد من منظمة التحرير ان تعطي للاردن ((توكيلا)) باجراء فك الارتباط نيابة عنها ، اي ان تتم مثل هذه الخطـوة بموافقة ومباركة فلسطينية ! ومن خلال هـذه الصفقة تحافظ القيادة المصرية شكليا علـى قرارات الرباط ((ولا تتجاوزها)) .. وهـي بالتالي لا تكرر خطا بيان حسين — السادات في

الاسكندرية الذي تجاوز شكلا ومضمونا قرارات قمة الجزائر . واضافة الى هذا تتحاشى القيادة المصرية بواسطة هذا المشروع اية انفجارات محلية عربية يمكن ان تولدها خطوة ((فـك ارتباط اردني — اسرائيلي)) وخاصة عندمـا يكون الفلسطينيون طرفا مباركا لهذه الخطوة ! ولكن الاهم بالنسبة للقيادة المصرية ، انها تتمكن بواسطة هذه الخطوة من اعادة الاردن الـى حلبة الصراع في المنطقة وكطرف اصيل .. الامر الذي يطالب الاميركيون به بشدة وخاصة بعد قرارات الرباط .

ان خطـوة من هـذا النـوع تتكفـل بتحـويـل قـرارات الـربـاط الى كومة من الالفاظ الفارغة ، وتعيد عقـارب الساعة الى الخلف .. عدا عن انها تحقـق لاميركا واسرائيـل ما كانتا تطالبان بـه باستمرار : تصفية اي دور لمنظمة التحرير بشان مصير الارض الفلسطينية المحتلة واستعـادة الدور الاردني كما كان سابقا .

ولكن ما هي الذرائع التي تستخدمها القيادة المصرية من اجل الترويج لهذا المشروع ؟

مسرحية جديدة !

المسؤولون المصريون يرددون هذه الايام ذات المعزوفة القديمة التي تقول بان ((اميركا واسرائيل ترفضان بشكل مطلق وحاسـم الاعترافبمنظمة التحرير وبحقها في تمثيل الارض الفلسطينيـة وشعبها)) !.. وبـدلا من ان تستنتج القيادة المصرية مـن هذا الوضع ، ضرورة متابعـة الكفاح بصلابة ضد الموقـف الاميركي — الاسرائيلي ، فانها تبحث عن المخارج التي تكفـل الانصياع لمطالب العدو وتلبيـة رغباته .

وليست مسرحيـة ((التوكيل)) الفلسطيني للاردن ، بان ينوب مـن المنظمة في تحقيق فك الارتبـاط ، سوى لعبة مكشوفة لا تنطلـي على احد . فهي من جانب تريد اقنـاع منظمة التحرير بانها ستظل الطرف الرئيسي وصاحب الارض .. على الورق .. وان دور حكـام الاردن

زيد الرفاعي : مسرحية جديدة



لا يتعدى كونه دور الوكيل والوسيط الذي يستعيد الارض عمليـا لوجـه الله والشعب الفلسطيني !! وفي هذه الحالة تريد القيادة المصرية ان تضمن صمتا بل ورضاء فلسطينيا عن عودة الاردن كطرف اساسي في بحث مصير الضفة الغربية . وتحقق من الجانب الاخر تلبية المطالب الاميركيـة — الاسرائيلية في ابعاد منظمة التحريـر عمليا واعادة الدور الاردني .

وتروي المصادر الموثوقة ان السادات حاول خلال قمة الرباط وفي الساعات التي اشتد فيها الصراع حول الموضوع الفلسطيني ، ان ينتزع قرارا مشابها . فقد طرح خلال المشـاورات التي دارت اقتراحا يقوم على التسليم بالمطالب الفلسطينية ضمن قرارات المؤتمر ، مقابل ان تعطي المنظمة للاردن ((توكيلا)) حتى يقوم بفك الارتباط نيابة عنها . وكان هذا يعني بوضـوح تقديم ترضيات لفظية للمنظمة بواسطـة القرارات ، والحفاظ على الدور العملي للاردن بشان الضفة الغربية .. بل واكثر من هـذا تعزيز هذا الدور باجماع عربي وفلسطينـي حوله .. ولكن الطرف الفلسطيني واطـراف عربية اخرى وخاصة سوريا رفضت مثل هـذا المشروع .. الامر الذي ادى الى طيه تماما ، الا ان الوقائع تثبت انه لا زال يراود القيادة المصرية ويمثل اساس تخطيطها للقضيـة الفلسطينية .

سياسة ((خطوة بعد خطوة))

هذا هو اطار محادثات الرفاعي في القاهرة .. ومما يزيد من حماس القيادة المصريـة للوصول الى نتائج متقدمة ، كونها تعد الان لتحقيق حل ثنائي — جزئي جديد علـى جبهة سيناء . وفي نفس الوقت تحرص على توفيـر كل فرص النجاح لاستمرار استراتيجية ((الحل خطوة بعد خطوة)) التي ارتبطت قولا وفعـلا باسم كيسنجر . ومساعي السادات الحالية لا تؤدي في النهاية الا الى تحويل قرارات الرباط الى جثة هامدة ، الامر الذي تحرصالدبلوماسية الاميركية عليه في هذه الايام اكثر من اي امر اخـر .

ولكن حسابات الحقل لا تنطبق على حسابات البيدر .. كما دلت تجربة بيـان الاسكندرية الشهير .. ومما يزيد من خلل هذه الحسابات الان الوزن المتعاظم لمنظمة التحرير ، وصلابـة موقفها في وجه مشاريع مماثلة في الماضـي . وفي كل الحالات يتاكد مدى شراسة وتتابـع المعارك التي لا بد ان تخوضها منظمة التحرير من اجل ضمان استقلال شعبها ووحدانية تمثيله .. ومعركتها القادمة التي تطل الان براسها من جديد ، ستكون اكثرها قساوة وحسما كذلك .. لانها المعركة التي ستلقي فيها الاطراف المعادية للشعب الفلسطيني بكل ثقلها وتستثمر فيها كل اوراقها وادوار حلفائها .

انها معركة المجابهة مع ((استراتيجية الحل خطوة بعد خطوة)) وجها لوجه ..

بعد تاجيل زيارة بريجنيف

المراهنة الاسرائيلية على الموقف المصري

بعد مرور عام على حرب اكتوبر الوطنيـة ، وبعد دخول القضية الفلسطينية الامم المتحدة ، يدخل الصراع العربي — الاسرائيلي مرحلة جديدة ، وهذه الجدة تعود الى سببين ، اولهمـا ان تراجعات الحكم المصري اجهضـت النتائج الايجابية لحرب اكتوبر ، وكرستهـا لفئة القوى الرجعية والامبريالية الاميركية ، السبب الثاني هو التقدم المضطرد للمقاومةالفلسطينية واثبات شخصيتهـا كممثل وحيد للشعـب الفلسطيني . معنى ذلك ان الحقل السياسي الذي ساد بعد حرب اكتوبر اصابـه بعض التغيير . واذا كان نمو المقاومـة وصمود سوريا يمثل الوجه الايجابي لهذا التغيير ، فان رحلة السادات — كيسنجر تمثل الوجهالسلبي له . ونتج عن ذلك وضعا سياسيا جديدا ، تتمايز فيه وتتضح القوى الفاعلة في الصراع على المستوى المحلي والعالمي ، وبحيث لا يمكن تصور هذا الصراع الا من منظور الثورة والثورة المضادة .

ومما لا شك فيه ان الدبلوماسية الهائلة لكيسنجر تركت بصمات واضحـة على الوضع السياسي الراهن في الشرق الاوسط خاصة في مصر ، واستطاعت هذه البصمات ان تفرز مواقع الحكم المصري بعد عملية فك الارتباط ، لكن صورة كيسنجر بدات بالاهتزاز بعد فترة الجمود التي غمرت المنطقة ، وهذا الجمود الذي لا يمكن ان يكون في صالح النظام المصري دفع بالدبلوماسية الاميركية — الاسرائيلية الى الحركة من جديد ، اي الى العمل لحفظ مصر ضمن اطار التسوية الاميركية .

لقد دفع الاهتمام الاميركي الدؤوب بمصر الـى مـوقـع جـديـد يـلائم السياسة الاميركية ، ويعطي بالتالي للثورة المضادة في الشرق الاوسط مجالا اوسع للحركة . ووقوع مصر تحت العباءة الاميركية يخلق واقعا سياسيا جديدا كليا في المنطقة ، لذا يعمل كيسنجر الان من اجل اعادة تنظيم صفوف الثورة المضادة في المنطقة ، وهو في هذا العمل يهـدف الى امرين ، اولهما : ضم مصر الى صف الثورة المضادة بشكل نهائي . وثانيهما : ايجاد مكان لاسرائيل في هذا الصف بحيث لا تبدو ككيـان هجين كولونيالي ، بل طليعة للثورة المضـادة تتعامل وتنسـق مـع القوى الرجعية الاخرى (السعودية والاردن وقوى اليمين العربي) ،

الموقف من زيارة بريجنيف

من هنا نفهم موقف اسرائيل والرجعيات العربية الاخرى من زيارة بريجنيف . ان هذه القوى تتصرف لتظهر ان الدبلوماسية الاميركية هي الوحيدة المقبولة في المنطقة ، وان اي تدخل خارجي لا مكان له ، وانها تحاول جعل الحوار الدائر في المنطقة يدور بين اطراف ثلاثة فقط : اميركا — اسرائيل — مصر ومن ورائهاالرجعية العربية . لذلك فان ردود الفعل ازاء زيـارة بريجنيف كانت متوازية ومتفقة ، فالسعودية سارعت بارسال تنبيهات الـى مصر وزادت من التعبير عن مخاوفها تجاه هذه الزيارة قبـل ان تتم بوقت طويل .

اما اسرائيل فاعتبرت زيارة بريجنيف املاءا باقتراب العرب وعرقلة الجهود الدائرة من اجل السلام .. وخوفها هذا يعود الى ان مصـر ربما تنتقل الى مواقع متصلبة ، وعندها يصبح الحديث عن السلام اكثر كلفة ، كما تخشى ان تعود مصر الى تسليح نفسها من جديد ، وعندئذ تجد اسرائيل نفسها امام جبهة عربيـة قوية تضم مصر وسوريا والمقاومة الفلسطينية .

وعلى الرغم من تسلـح اسرائيل حتى اسنانها الا انها تنظر بحذر وخوف حقيقي الى اعادة تسليح مصر ، وشمعون بيريس وزير الدفاع لا يخفي هذه المخاوف ، بـل صرح علانية : بانه يجب على اسرائيل ان تناضـل حتى لا تواصل مصر تسليحها ، فالجيشالمصري كان ولا يزال القوة التي تقرر مصير المعركة .

اذن فتخوف اسرائيل من عودة العلاقـات المصرية — السوفياتية هوتخوف منمصر مسلحة وقادرة على المعركة ، وبالتالي فهو تخـوف عسكري وسياسي .

الـــرهان ..

ويبدو الان موقف اسرائيل من مصر كعملية رهان ، لكن عوامل الربح في هذا الرهـان اكبر من عوامل الخسارة ، فحكم السـادات ما يزال يلهث وراء الحلول الاميركيـة ، وما يزال يؤمن بدبلوماسيـة كيسنجر ، ويحلم بالقروض الاميركية ، وارسال اسماعيل فهمي والجمسي الى موسكو لا يهدف الى تحسـين العلاقات مع المعسكر الاشتراكي بقدر ما يهدف الى التلويح لاميركا بضرورة الاسراع في حل الازمة ، والتخلص من حالة الجمود الراهنة المزعجة للنظام المصري .

ضمن هذا الاطار المحكوم بقـانون الثورة والثورة المضادة تسعى اسرائيل للوصول الى حل للصراع ، وهي لذلك ((تناضل)) من اجل خلق افضل الظروف . وهذه الظروف تتوافر عندما تجهض الانجازات العربية الايجـابية (مؤتمر الرباط) ويحل محلها معطيات جديدة تناسب اسرائيل . والمنطلقات المناسبة لاسرائيل تتلخص بما يلي ، كما يؤكدها زعماؤها :

١ — ضرورة التعامل مع النظام المصري ، بغية الوصول الى حل على الامد الطويل ، يتولد عنه انهاء فعلي لحالة الحرب بشكـل تالي ويطبق عمليا كما يلي :

ا — حرية كاملة للملاحة الاسرائيليـة في جميع المضائق المائية .

ب — ان تصبح اجزاء من سينـاء التي تنسحب منها اسرائيل مجردة من السلاح ، على ان تبقى المضائق في سيناء في يد اسرائيل ، والانسحاب الاسرائيلي سيشمل تنـازلات في الشمال والجنوب ولكن ليس في المنطقةالوسطى

ج — ضرورة تجديد وتمديد عمـل الامم المتحدة ، على ان يكون هذا التمديد طويلالامد وليس فقط ستة اشهر .

د — يجب ان يرافق التراجعات الاسرائيلية المحدودة تخفيف في حجم القوات المصرية .

و — من اجل تحسين الاستعـداد الامني الاسرائيلي في الجبهة المصرية يجب ان تضمن سيطرة اسرائيلية في مواقع دفاعية ((معقولة)). وهذا المبدا يفرض الامـاكن التي لا يمكن لاسرائيل ان تنسحب منها .

ه — ان توقف مصر كل دعم وتاييد مادي او سياسي للمقاومة الفلسطينية .

٢ — امكانية الوصول الى حل مع الاردن ، وهذا الحل يجب ان يشمـل حل القضيـة الفلسطينية ، وتعتقد اسرائيل ان الملك حسين هو ((الزعيم العربي الوحيد الذي يرغـب فعليا في السلام)) .

تركيز الضوء على مصر والاردن

وهكذا فان اسرائيل تركز الضوء على مصر والاردن . وتسويتها مع مصر تهدف الى اخراج مصر كليا من المعركة ، كمـا انها ليستتسوية مشروطة بجدول زمنـي كمـا كان ينـادي السادات ، بل ستكـون تسوية طويـلة الامد ، ويعتقـد الساسة الاسرائيليـون ان التسوية الحقيقيـة ربمـا تحتاج الـى ١٥ عاما !!

اما الاردن فلا يزال يمـثل نقطة ارتكاز هامة جدا للامـن الاسرائيلـي ، لذلك فـــان ((الاتفاق المبدئي قائم مـــع الاردن وما علينا الا التطبيق)) علـى حد قول بيريس وزيــر الدفاع :

في هذه التسوية المقترحة من اسرائيل ، لا مكان لسوريا ولا للمقاومة الفلسطينية . فالاولى ترسانة سلاح تهدد اسرائيل بشكل مستمـر . اما المقاومة فهـي ((مجموعة مـن القتلـة)) ((تفرض نفسها للاسف علـى حكومات معقولة)) بل تعتقد اسرائيل ان قبول الحكومات العربية بالمقاومة الفلسطينية يهدد الاسس الموضوعية للوصول الـى سلام حقيقـي في المنطقة .

ان اختيار اسرائيل السياسـي (مصر — الاردن) ليس اختيارا اعتباطيا ، بل اختيار يتمـاشـى ويواكب مصالح الثورة المضادة والامبرياليـة الاميركية في الشرق الاوسط .كما ان تدرج الخطوات السياسية الاميركيـة والاسرائيليـة في المنطقـة يهدف الـى خلـق وحدة متجانسة بالمعنـى السياسـي للكلمة بيـن مصر واسرائيل والسعودية والاردن .

اذن ان ما يحكم حلبة الصراع الان هـو صدام القوة الوطنيـة مع الثورة المضـادة . وفي ظل الظروف الراهنـة تبدو وجهة الثورة المضادة متراصـة نشطـة (اميركا اسرائيل — السعودية) في حين تبدو جبهة القوىالوطنية ذات شروخ . وهذا الشرخ يأتـي اساسـا من موقـف الحكومة المصرية ذات الوجـه المزدوج ، فهـي تراوح بيـن موقـع القوى الوطنيـة وموقع الثورة المضادة . وعلـى هذا فان دور الدبلوماسيـة الاسرائيليـة والاميركيـة الان هـي جلب مصر الـى وجود ثابت ، اي وجود الـى جانـب الثورةالمضادة ، اي القوى الرجعيـة . اذ ان انحياز مصرالى جانب القوى الرجعيـة يعنـي تخليها عـن الصراع مع اسرائيل ، وبذلك تقـف الجهـه السورية وحيدة ازاء اسرائيل ، ويضربالحصار علـى المقاومة الفلسطينيـة وبذلك تصبـح اسرائيـل في موقـع التفـوق . ولذلـك ان اخراج مصر من حلبـة الصراع يسهل تحقيق الاهداف الاسرائيلية الراهنة والتي تتلخص بالاحتفاظ بالجولان والانكار مطلق للحقوق

الاراضي المحتلة

القوميـة للشعب الفلسطينـي .

من هنا جاء التحرك السريـع للدبلوماسية الاميركيـة والاسرائيليـة قبـل زيارةبريجنيف . وهذا التحـرك تمحور حول اغراء مصربتقديم عروض متساهلـة نسبيا وكفيلة بايقاع الحكم اليمينـي في مصر في فخ الاستراتيجيـة الاميركيـة والاسرائيلية بشكل كامل ونهائـي الامر الذي يؤدي الـى اضعاف النفـوذ السوفياتـي من جهة ، والـى اضعافالسياسي للمقاومة الفلسطينيـة بعد نجاحها في مؤتمـر الرباط والامم المتحدة ، واستفراد سوريـا في اية معارك قادمة او محتملة .

لذلك فان اسرائيل الان تبدو مستعـدة للتنازل عـن ((اراضـي واسعة)) الـى المصريين ، بل ينسب الـى ايجال الون بـان اسرائيل مستعدة لانسحاب يتراوح بين ٣٠ و ٥٠ كيلومترا من الخط الحالـي ، مقابل ثمن مصري معقـول .

واسرائيـل لا تقدم هذا مجانا ، فهيتطالب بتسويـة علـى مراحل يوازيها تخل عـن جزء محدود من الاراضـي ، فاذا وافقت مصر على تسويـة علـى مراحل يوازيها تخل عـن جزء بمناطق معينـة ، واذا وافقت علـى اتفاق لمدة ١٢ عاما تحصل علـى مزيـد مـن الاراضـي !!

وهكذا فان هذه العروض تبغـي الاستفراد بمصر عـن طريق الحلول الجزئية البعيـدة الامد ، وينتج عـن هذا بالضرورة تاجيـل اعلان وفاة مؤتمـر جنيف ، وابعاد الاتحاد السوفياتـي عـن المشاركة في حل ازمة الشرق الاوسط ، ويترك مصر رهينة الحـل الاميركـي ودبلوماسية كيسنجـر الهادئـة : الحل خطوة بخطوة ..

وبالنسبة للمقاومة الفلسطينية ، فـان اسرائيـل مدعومة من اميركا تحاول اجهاض النجاح الذي حققته المقاومة في الامم المتحدة لذلك فهي ((تناضل)) لسحق المقاومة عسكريا من ناحية ، ولعزلها سياسيا من ناحية ثانية ، وتسعـى للوصول الـى ترتيب جديد للاوضاع يجعل من الملك حسين او الرجعيـة الفلسطينية بديلا عن المقاومة في تمثيل الشعبالفلسطيني .

وبشكل عام فان اسرائيل ودبلوماسيـة كيسنجـر الهادئة تعمل من اجل الوصول الـى محصلة قوى جديدة في المنطقة تسمح باسرار الحلول الاسرائيليـة — الاميركيـة تعزل فيها الدور السوفياتـي وتضعف سياسيا وعسكريا القوى الوطنية .

ومما لا شك فيه ان الاستراتيجيـــة الامبرياليـة الهادفـة الـى الاستفراد بمصر واخراجها من حلبة الصراع تشكل خطرا حقيقيا علـى حركة التحرر الوطنـي العربية . الا ان هذا الخطـر لن يكون طويل الامد ذلـك ان اسرائيل لا تهدف الـى حلول حقيقيـة مع مصر ، بل تناور لكسب المزيد من الوقـت لتمتين وجودها في المناطق المحتلـة وللانقضاض من جديـد وفرض سياستهـا العدوانيـة .

واذا كان صف الثورة المضادة يتصف الان بالديناميكيـة والحركة ، فان صف القـوى الوطنيـة لا يقف صامتا ، بل يناضل بـدوره للوصول الـى ظروف جديدة قادرة على ردع الحل الاميركـي — الصهيونـي ولا شك ان القوى الوطنيـة بطاقاتها الهائلـة الراهنـة وافاق تطورها المفتـوحة قادرة علـى ذلـك .

مقال الأسبوع

في الذكرى العاشرة لانطلاقة الثورة الفلسطينية

● كل محاولة لتصوير انطلاقة الثورة على انها حلم رومانسي راود بضعة رجال.. ودفعهم الى الاقدام على مغامرة قصيرة النفس ، ولم يكن بمقدورهم ان يعرفوا ما سوف يفعلوه فيما بعد.. محاولة من هـــذا النوع تسقط الاساس الموضوعي لانفجار الكفاح المسلح الفلسطيني وتقطعه عن جذوره النضالية العميقة في تاريخ شعبنا . وعلى الرغم من الظروف المعقدة والعوائق الهائلة التي انتصبت في وجه انطلاقة الثورة في مراحلها الاولى .. فقد كانت منذ اللحظة الاولى تملك بذور الاستمرار والحياة ، لانها حفرت ومن جديد طريق بناء حركة وطنية مستقلة للشعب الفلسطيني ، تعبيرا عن حاجة الشعب الى امتلاك قضيته بيده ، ومتابعة طريق تحرره الوطني واستقلاله ، دون ان يلغي ذلك ارتباط هـذه القضية بمجمل قضية التحرر الوطني العربية .. بل من اجل ان تتخذ اطارها ومسارها الصحيح : قضية الشعب الفلسطيني بشكل رئيسي ، والتعبير الملموس والحي عن مساهمته المباشرة في مجمل النضال التحرري والقومي .

وعلى الرغم من ان خطر التوسع الصهيوني وقيام دولة اسرائيل قد ارسى الاساس الموضوعي للتناقض بين وجودها ونهجها وبين مصالح مجموع الشعوب العربية وطموحها للتحرر القومي ، الا ان هذا لم يلغ على الاطلاق — بل زاد في تعميق — اسس وخصائص ذلك التناقض الذي قام علـى امتداد نصف قرن بين الوجود الوطني للشعب الفلسطيني وطموحه من اجل التحرر والاستقلال، وبين سياسة الاقتلاع والتبديد القومي والاغتصاب الصهيونية . وعلى هذا الاساس الموضوعي كانت تتحرك الثورة الفلسطينية المعاصرة .. وتلبية لحاجاته انطلقت **الرصاصات الاولى** .

واذا كانت ظروف القهر والتمزق التي ولدها الشتات الفلسطيني ، قد فرضت على الثورة في مراحلها الاولى مهمة بعث الشخصية الوطنية الفلسطينية المستقلة واعادتها الى الوجود .. فان السير على درب هذه المهمة قد مكن واقعيا من تحرير طاقات هائلة للشعب ، ومن الانتقال بحركة النضال الفلسطيني الى مستويات متقدمة نوعيا وخصوصا في المراحل التي اعقبت حربي ١٩٦٧ و١٩٧٣ .

ولعل خصائص الثورة الفلسطينية المتميزة تكمن اساسا في انها تتولى مهمة فريدة من نوعها تواجهها اية حركة تحرر وطني :

الحفاظ على شخصية شعبها من الذوبان والضياع، في مواجهة استعمار استيطاني توسعي ، وقوى محلية وعالمية مضادة تعمل على تكريس الشتات واستمراره. ومن هنا برزت امام الثورة في كل مرحلة عدة مهـام سياسية مباشرة متنوعة ومعقدة ، كان اخرها المعركة السياسية التي لا زالت ناشبة حتى الان من اجل رفع قيود الوصاية الهاشمية عن الشعب والارض الفلسطينية مهما اتخذت من اشكال .

ولكن انطلاق الثورة كان تلبية لحاجة موضوعية، **وبفعل النضج السياسي والفكري والتنظيمي** الذي اخذت تتمتع به معظم قواها الوطنية، والتي تعلمت بين لهيب المعارك ودخانها اثمن الدروس في كيفية مواجهة مسؤولية قيادة حركة الشعب ورسم السياسة الصائبة التي تكفل الدفاع عن مصالحه وحقوقه وتلبيتها ، بسبب هذا امكن اجتياز كـل مراحل الانحسار واختراق كل حملات الابـادة والتطويق على مر السنوات الماضية . بل واكثر من ذلك ، فان ارساء قواعد صلبة لوحدة الشعب بسائر قواه الوطنية ، رغم كونها حاجة دائمة ومطلبا ملحا ، لم يكن بالامكان انجازها على اسس تكفل رسوخها وديمومتها ، لولا انها استندت على التطور والنضوج السياسي البارز الذي تمتعت به غالبية قوى الثورة ، والذي وجد ترجمته العملية مؤخرا في برنامج النقاط العشر .



التطور السياسي وشعار السلطة الوطنية المستقلة

وهذا التطور السياسي الذي لحق بخط الثورة وبرنامجها ، كان كما اثبتت التجربة في الفتـرة الاخيرة ، من اهم وابرز الاسلحة التـي امكن بواسطتها تحقيق الانتصارات الدولية والعربية .. والتي وحدت حركة النضال الفلسطيني واطلقت طاقات الشعب الجبارة وخاصة داخل المناطق المحتلة تحت راية شعارات واقعية ثورية ، ومن اجل انجاز مهام ملموسة وراهنة . وليس مـن المبالغة القول بان الحركة الوطنية الفلسطينية قد تمكنت من استيعاب كل معطيات الوضع الراهن في المنطقة والعالم . وان شعار « **السلطة الوطنية المستقلة** » كان وحده الذي يمكنه ان يعطي للنضال الفلسطيني هذا الزخم الذي اكتسبه ، وللوحـدة الشعبية حول منظمة التحرير هذا المستوى المتقدم الذي وصلت اليه . ومن المؤكد ان هذا الشعار لم يكن اختيارا ذاتيا محضا ، بقدر ما كان التعبير الاكثر امانة عن مصالح الشعـب ، والتلخيص الادق لحاجته الى تلبية هذه المصالح ، والسـلاح الذي اطلق طاقاته نحو امل واقعي وثوري ، يمكن تحقيقه بالوحدة ومتابعة النضال .

وبعد ان وصلت الانتصارات الفلسطينية الى درجة تاكيد حقيقة جديدة في المنطقة والعالم :

استحالة تحقيق اي حل بمعزل عن تلبية حقـوق الشعب الفلسطيني ممثلا في منظمة التحرير وبرنامجها .. تصبح المسالة الاكثر الحاحا في الظرف الراهن هي الانتقال نحو استثمار كل حصيلة الكفاح والانتصارات، من اجل صيانة هذه الانتصارات من جهة ومنع التلاعب بها او افراغها .. ومن اجل ان ينتقل الكفاح العسكري والسياسي الفلسطيني الى وضع متقدم يفرض علـى العدو التسليـم بالمطالب الراهنة وانتزاع اول استقلال وطني فلسطيني على الارض المحررة .

ان الظروف العربية والدولية التي تولدت وتحيط بقضية شعبنا ، مع كل الدعم الذي تقدمه سائر اطراف الحركة الوطنية والثورية العربية والعالمية، تطرح القضايا التالية في الظرف الراهن من اجل متابعة المعركة نحو نهايتها الظافرة :

● لم يعد خافيا على الاطلاق ، ان انتقال الثورة نحو تحمل المسؤولية العملية والمباشرة في تمثيلها للشعب ، بعد ان اعترفت مجموع البلدان العربية وغالبية بلدان العالم بهذا التمثيل ، ومن اجـل تكريس هذا الاعتراف والانتقال به الى مستـوى سياسي وشرعي ثابت . . . وتطويق كل احتمالات التلاعب والتفريط بالقرارات العربية والدولية في الرباط والامم المتحدة .. هذا كله يفرض المباشرة في الاعداد لاعلان قيام **حكومة ثورية فلسطينية** ، ومن المؤكد كذلك ان هذه الخطوة تتضمن املانا قاطعا للاستقلال الوطني الفلسطيني ، الامر الذي يدفن كل احلام القوى المعادية في احياء الـدور الاردني مرة اخرى ، ويحسم تماما بشان ضرورة ان يكون هذا الاستقلال تاما وناجزا في وجـه كل محاولات المساومة على شروط الاستقلال وطابعه. وهذه الخطوة تدفع كل القوى العربية والعالمية التي تساند في الظرف الراهن مطالب منظمـة التحرير وتمثيلها ، نحو الانحياز القاطع الى جانب الاستقلال الفلسطيني ، في مواجهة البرنامـج الاميركي — الاسرائيلـي الـذي يتوافق مع مصالح قوى رجعية ويمينية عربية عديدة .. هذا البرنامج الذي يحاول بشكل محموم ان يـزرع الالغام في طريق قرارات الرباط وان يطويها لصالح بعث دور حكام الاردن مرة اخرى .

● ولا ينفصل دور المنظمة في استلامها للمسؤولية الفعلية كممثلة للشعب ، عن ضرورة ان تعـود سائر القوى الوطنية الفلسطينية الى التمتع بحقها الكامل في التواجد السياسي والعسكري فـي الاردن .. حيث يعيش ثلث شعـب فلسطين وتمتد اطول خطوط مواجهة مع العدو ، وعلى تلاصق مع اكثف تجمع شعبي فلسطيني في الوطن المحتل على ارض الضفة الغربية .

وهذا يتطلب المباشرة في اعادة بناء المؤسسات السياسية والتمثيلية المنبثقة عن منظمة التحرير بين صفوف الشعب الفلسطيني في الاردن ، حتى يعود الى الانخراط بطاقاته القصوى في حركـة النضال الفلسطيني بعد ان حجبت عنه هـذه الامكانية على مدى السنوات الاربع الماضية .

● وفي الوقت نفسه ، فان التواطؤ المتزايـد الذي يلعبه اليمين العربي وبتشجيع من الانظمة الرجعية مع الامبريالية الاميركية ، يزيد مـن اخطار انقضاض هذا اليمين علـى التزاماتـه الفلسطينية والعربية سواء كانت ممثلة فـي قرارات الرباط ، او في تخليه عن ادنى اسس التضامن الوطني العربي من خلال انجرافه وراء الحلول المنفردة .. ووضع من هذا النوع يتطلب مجابهة مشتركة على المستوى السياسي مـن خلال عمل موحد يضع الثورة الفلسطينية بشكل دائم جنبا الى جنب مع سائر البلدان الوطنيـة العربية وخاصة سوريا والجزائر وسواها ومع الاتحاد السوفياتي وسائر البلدان الاشتراكية . ان دحر استراتيجية « الحل خطوة بعد خطوة » بقدر ما هو هدف وطني وتقدمي عربي وعالمي ، فانه كذلك **هدف وطني فلسطيني مباشر** لمجابهة كل محاولة تريد اعادة النظام الاردني من شباك اليمين العربي والرجعية بعد ان دفعته الثورة خارج باب التلاعب والتحكم بالمستقبل الفلسطينـي . وتنسيقا من هذا النوع ، اضافة الـى اهميته المبدئية والاستراتيجية ، تزداد ضرورته مع تزايد احتمالات الحرب الخامسة واهمية الاستعـداد الفلسطيني للانخراط فيها على كل الجبهات .

● ولا تنفصل هذه المهام عن ضرورة احداث تطوير جدي في بنيـة وعلاقات قوى الثـورة ومؤسساتها ومنظماتها المختلفة ، حتى تستطيع الثورة ان تجابه المهام الجديدة **ببنيان ذاتي اكثر** اتحادا والتصاقا بالشعب . وعندما نرفع نداءنـا « **كل الدعم للجبهة الوطنية الفلسطينية** » ، فمن اجل ان تمتد جذور الثورة عميقة في صفوف الشعب بما يضمن انتظامه بمجموعه ضمن الحركة العامة للثورة في مختلف اماكن تواجدها . وكذلك يرتبط مع هذا ضرورة ان تمتد وتتسع صفوف المنظمات الشعبية والنقابية لتضم في اطارها المنظمـات المماثلة في الوطن المحتل ، ومن اجل ان تتولى هذه المنظمات مهمة الدفاع عن مصالح كل فئات الشعب التي تعبر عنها فعليا .

التحالف الجبهوي

ان توطيد التحالف الجبهوي القائم ضمـن اطار الثورة يتطلب بالضرورة درجة متقدمة من المشاركة السياسية والتنظيمية والنقابية بـين مختلف منظماتها وفصائلها وفي سائر المواقع ، تامينا لتمثيل واسع وعميق لكل فئات الشعـب وطبقاته الوطنية في اجهزة الثورة ومؤسساتها وحتى لا يتـم استبعاد اي طاقة وطنية نضالية عن استلام دورها ضمن الحركة العامة للثورة . وهذا الامر ينطبق على المجلس الوطني كما ينطبق على كـل مراكز التقرير السياسية ، وسائر المؤسسات وكذلك المنظمات الجماهيرية . واذا كان هذا التحالف الجبهوي يمتلـك في الظـرف الراهن قاعدة ثابتة وصلبة تتمثل في اللقاء على برنامج مرحلي واستراتيجي موحد لعموم النضال، ففي التطبيق العملي يتطلب هذا البرنامج اقصى درجات **المشاركة ووحدة العمل والتقرير والتوجيه** ضمن منظمة التحرير والثورة الفلسطينية بشكل عام ، ولا يفوتنا هنا ان نؤكد ان توفير كل الظروف لسيادة الديمقراطية داخل صفوف الثورة وكاساس للعلاقات فيها من العوامل التي تكفل توسيـع ووحدة القاعدة وتصحيح سائر الاخطاء .

شؤون عربية

بيان الجزائر

الجبهة العربية المشاركة تدعم سياسة وبرنامج الثورة الفلسطينية المرحلي .. وتصدر قرارات هامة

شكلت الدورة التي عقدها المجلس العام للجبهة العربيـة المشاركة في الثورة الفلسطينية في الجزائر ما بين ٢٠ و ٢٢ كانون الاول ١٩٧٤ ، حدثا سياسيا في تاريخ نشاط الجبهة يكاد يوازي من حيث اهميته حدث تشكيل الجبهة نفسه قبـل عامين . وقد اتى البيان السياسي الصادر في ختام اعمال المجلس يعكس هذه الحقيقة بوضوح ، اذ انطوى على عملية تجديـد لبرنامج واهداف الجبهة استوعبت كـل التطورات الناتجة عن حرب تشريـن فلسطينيا وعربيا وعالميا ، وبشكل ظهرت من خلاله الغلبة الكاسحة للخط الثـوري المتصلب في دعمه للثورة الفلسطينية فـي مواجهة كل السياسات اليمينية التراجعية من ناحية ومواقف الرفض العدمية مـن ناحية ثانية . وفيما يلي تثبت « الحرية » النص الكامل لبيان الجزائر مع تاكيـد ضرورة العودة الى معالجة العديد مـن المسائل المتصلة بـدور الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية وسبـل تعزيزه ، في مناسبة اخرى :

● عقد المجلس العـام للجبهة العربية المشاركـة فـي الثوره الفلسطينية ، في الفترة ما بين ٢٠ و ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٤ ، دورته الثانية في الجزائر في ظروف مصيرية وحاسمة بالنسبة لمستقبل النضال الفلسطيني والعربي .

لقد استمع المجلس العام في جلسته الافتتاحية الى الكلمة التي القاها الاخ محمد شريف مساعدية ممثلا للرئيس المناضل هواري بومدين وللتقارير المقدمة من الامين العام للجبهة الاخ كمال جنبلاط ومن مكتبها التنفيذي كما استمع الى تقرير منظمة التحرير الفلسطينية وكلمة رئيسها الاخ ياسـر عرفات . وانطلاقا من هذه التقارير جرت خلال الجلسات مناقشة واسعـة وغنية شارك فيها العديد من الاخوة ممثلي الاحزاب والقوى السياسيـة والنقابية والمهنية التي يتشكل منها المجلس العام .

ان اجواء التضامن الوطني المسؤول والحوار الديمقراطي الصريـح التي هيمنت على اعمال المجلس العام في ظل الرعاية الاخوية الكريمة التي حظي بها في دورة انعقاده هذه من الجزائر حزبا وقيادة وشعبا ، فـقـد مكنته مـن النجاح في تعميق ادراكه لحقائق الصراع المصيري الـذي تخوضه الامة العربية فـي مواجهة عدوهـا الصهيوني وحلفائـه ، **كما مكنته من اتخاذ القرارات اللازمة لتجديد برنامج عمـل واهداف الجبهة العربية المشاركة فـي الثورة الفلسطينيـة وتطوير اساليب نشاطها بما يتوافق مع المستوى المتقدم الذي بلغه النضال الوطني الفلسطيني والعربي .**

تطورات احدثت تغييرا ملموسا في مسار المعركة

لقد كانت الدورة الحالية للمجلس العام اول دورة يعقدها منـذ تشكيله في اعقاب المؤتمر التاسيسي للجبهة العربية المشاركة فـي الثورة الفلسطينية المنعقد في بيروت خلال تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٧٢ . وخلال السنتين الماضيتين شهدت المنطقة العربية تطورات هامة احدثـت تغييرا ملموسا في مسار المعركة مع العدو الصهيوني والاميركي وفي توازن القوى داخلها والدور الفلسطيني خلالها .

لقد كشفت حرب تشرين (اكتوبر) الوطنية المجيدة التي خاضتهـا القوات المقاتلة في مصر وسوريا والثورة الفلسطينية — مدعومة من القوات المسلحة العراقية والجزائرية والمغربية والليبية والسودانية والكويتيـة والسعودية وغيرها — ومدعومة كذلك اقتصاديا وسياسيا من كل قـوى الصمود في الامة العربية ، ومعززة بالعون العسكري والمادي والسياسي الفعال الذي قدمه الاتحاد السوفياتي ومجموع البلدان الاشتراكية بالاضافة الى تاييد بلدان عدم الانحياز ، كشفت هذه الحرب مقدار ما تملكه الامـة العربية من قدرات الصمود البشري والاقتصادي والعسكري والسياسي، واكدت ان القوى الوطنية العربية تستطيع عندما ترتفع الى مستـوى الاستجابة لتحديات صراعها المصيري مع اعدائها الرئيسيين ان تلتقي علـى ارضية مشتركة رغم تباين اتجاهاتها الفكرية واختلاف منابعها الاجتماعية.

ان حرب تشرين (اكتوبر) التي احدثت تبديلا فعليا في ميزان القوى المحلي والدولي لصالح حركة التحرر الوطني العربية ومن ضمنها حركـة التحرر الوطني الفلسطينية ، فتحت الطريق امام فرض ارادة الامة العربية وشروطها بتحقيق تحرير شامل للاراضي العربية المحتلة وتامـين الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني . وكان لا بد لهذه الحقيقة ان تنعكس علـى قرارات القمة العربية التي انعقدت في الجزائر بعـد الحرب مباشرة، والتي اتت تحدد اهداف النضال الوطني العربي في هذه المرحلة مـن مواجهته المستمرة للعدو الصهيوني وحليفه الامبريالي ، وتشكل سلاحا ماضيا في يد القوى الوطنية العربية من اجل متابعة كفاحها لانجاز هذه الاهداف وتكريس التضامن العربي حولها .

اهمية برنامج النقاط العشر

وفي مرحلة ما بعد حرب تشرين شهدت الثـورة الفلسطينيـة وجماهير الشعب الفلسطيني اوسع حوار ديمقراطي في صفوفها وصـل الى ذروتـه فـي قرارات المجلس الوطني الثانـي عشـر . **لقد حددت هـذه القرارات المهـام الكفاحية امـام الشعب الفلسطيني في برنامج النقاط العشر الذي اكـد ان الهدف المركزي في هذه المرحلة هو اقامة السلطة الوطنية الفلسطينية المستقلة على الاراضي الفلسطينية التي يتم تحررها وذلـك كخطوة على طريق بناء الدولة الديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني** . وكانت هذه القرارات منسجمة تماما مع الخط النضالي العام للامة العربية في كفاحها لتحرير الارض العربية المحتلة وتامـين الحقوق القومية للشعب العربي الفلسطيني . وقد اعطى برنامج النقاط العشر لقرارات قمة الجزائر مضمونها المحدد الملموس . وعندما اكـد المجلس الوطني الفلسطيني ، في برنامجه هذا ، رفضه التعامل مع قـرار مجلس الامن ٢٤٢ الذي يطمس حقوق الشعب الفلسطيني القومية وينظر اليه كمجموعة لاجئين ، فانه كان ينطلق في الواقع مـن الحقائق الجديدة التي صنعها نضال الشعب الفلسطيني والامة العربية في ضوء النمـو المتعاظم لقوى الحرية والاشتراكية في العالم ، والتي مكنت من تجـاوز ظروف هزيمة ١٩٦٧ ومؤامرات التصفية للقضية الفلسطينية على مـدى ربع القرن الماضي . كما ان هذا البرنامج ، انطلاقا من الادراك بان الحرب لم تصل الى نتائج حاسمة في عملية طرد المحتلين الصهاينة ، انما يؤكـد بان انجاز الاهداف التي اشتمل عليها يحتاج الى تطوير وتصعيد الكفاح الشعبي والمسلح والاستمرار في حشد الطاقات العربية حتى يتم تحرير الارض وتحقيق اهداف النضال الوطني العربي والفلسطيني في هـذه المرحلة مـن مواجهته المستمرة مـع العدو الصهيوني والاميركي . **هكـذا استطاع المجلس الوطنـي الفلسطيني الثاني عشـر ، باقراره لبرنامج النقاط العشر ، ان يستفيد مـن معطيـات المرحلة الجديدة ، مرحلة ما بعـد حـرب تشرين ، ويخـرج متحدا حول برنامج وطني كفاحي مرحلي يقـع فـي امتداد الخط الستراتيجي العام للثورة الفلسطينية في اقامة الدولة الديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني .**

هدف السياسة الكيسنجرية

وفي مواجهة نضال القوى الوطنية العربية ، ومـن بينها الثـورة الفلسطينية ، المتجه انطلاقا من نتائج حرب تشرين (اكتوبر) نحو فـرض تحرير الاراضي العربية المحتلة وتامين الحقوق القومية للشعب الفلسطيني، استمرت المناورات الاميركية من اجل الالتفاف على مكاسب الحرب واثارها الايجابية وضرب وحدة العمل العربي التي تحققت خلال القتال . ولم يعد خافيا ان هدف السياسة الاميركية طوال هذه المرحلة التي انقضت علـى حرب تشرين (اكتوبر) ، كان يتمثل في محاولة كسب الوقت والتمهيد لبعث النفوذ الاميركي وتعزيز المصالـح الامبريالية للولايات المتحـدة وخاصـة النفطية ، وحماية مصالـح اسرائيـل ودعـم مطامعهـا فـي التوسع علـى حساب المزيد مـن الارض العربيـة . **ان سياسة الحلول الجزئية والثنائية التي حمل لواءهـا كيسنجر لم يكن لها من هدف كما اثبت الواقع سوى محاولة ضرب التضامن العربي واستفراد كل بلد عربي على حدة من اجل فرض الشروط الاميركية الاسرائيلية عليـه ، وتحقيق حل نهائي بمعزل عن الشعب الفلسطيني وعلى حساب ارضه**

هكذا من الاصل

شؤون عربية

وحقوقه . ولقد كانت وحدة العمل وخاصة بين قوى المواجهة : مصر وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية ، مدعومة بصمود وفاعلية حركة التحرر الوطني العربية كلها هي العقبة الرئيسية في وجه المخطط الاميركي .

هكذا ومع احباط المخطط المذكور ، عاد يتأكد من جديد **ان الموقف الاميركي تجاه القضية العربية لا يزال كسابق عهده : الى جانب العدو الصهيوني وضد الحقوق العربية .**

الثورة الفلسطينية على عتبة منعطف حاسم في تاريخها

ولم تقتصر انجازات هذه المرحلة على مجرد كشف وردع المخطط الاميركي ، بل ان الثورة الفلسطينية استطاعت تحقيق جملة انتصارات ايجابية تضعها اليوم بالفعل على عتبة منعطف حاسم في تاريخها .

لقد شهدت المرحلة التي تلت حرب تشرين (اكتوبر) ، وخصوصا بعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني الثاني عشر وما تمخض عنه من نتائج برنامجية ، تصاعدا نوعيا في الكفاح الفلسطيني المسلح على امتداد الارض المحتلة . وعلى هدي برنامج النقاط العشر وبفعل مساندة قوى امتنا العربية وسائر القوى الصديقة استطاعت الثورة الفلسطينية توحيد وتصعيد نضالات شعبها والاندفاع نحو توسيع وتطوير المكاسب والانتصارات على اوسع نطاق عربي وعالمي . **هكذا كان البرنامج المذكور ، كما اراده المجلس الوطني الفلسطيني الثاني عشر ، اداة التصادم الاساسية مع المشروعات الاميركية الصهيونية والبديل الوطني المضاد للخطة المعادية التي تهدف الى اقتسام الارض وتمزيق الشعب الفلسطيني واغتيال قضيته .**

ومن خلال حركة النضال لتطبيق هذا البرنامج استطاعت الثورة ان توسع دائرة اصدقائها وان تعزز من تحالفاتها مع كل القوى الناصرة للنضال العربي والفلسطيني . لقد خاضت الثورة الفلسطينية اوسع معركة سياسية وديبلوماسية من اجل محاصرة العدو وعزله وانتزاع اوسع اعتراف عالمي بمنظمة التحرير وبالحقوق القومية للشعب الفلسطيني . **ولعل اهم ما في هذه المعركة انها وضعت العمل الديبلوماسي في اطاره الثوري الصحيح بصفته متلازما مع النضال الشعبي والمسلح على ارض الوطن ويصب في خدمة تطوير هذا النضال وتصعيده .**

لقد دخلت الثورة مؤتمر الرباط وهي مسلحة بانجازاتها وبالدعم العربي والدولي الحليف فاستطاعت ان تصل الى قرارات القمة العربية **التي كرست نهائيا كون منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني** ، وخلقت الاجواء الصحية لبعث التضامن العربي على اسس وطنية اكثر رسوخا ، وكان دخول الثورة الفلسطينية الى الامم المتحدة واعتلاؤها - ممثلة بالاخ ياسر عرفات - ارفع منبر دولي دليلا على الوزن العالمي الكبير الذي بدأت تتمتع به قضية الشعب الفلسطيني وترجمة لعملية التحول التي ما تزال جارية في ميزان القوى العالمي لصالح حركة التحرر والتقدم والثورة .

وجاء قرار الامم المتحدة حول قضية فلسطين واكتساب منظمة التحرير صفة العضوية المراقبة في الهيئة الدولية ، ممارسة عملية من الثورة لبرنامج النقاط العشر الذي اكد ان قضية الشعب الفلسطيني هي قضية تحرر وطني وليست قضية لاجئين .

الاستفتاء التاريخي في انتفاضة الاراضي المحتلة

ان قرار الرباط وبعده قرار الامم المتحدة يشكلان تتويجا لرحلة طويلة ومضنية من الصراع الشعبي والمسلح والسياسي ضد الحلول الملتوية والتصفوية المعادية ، ومن اجل تكريس الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني وشرعية نضاله وضمان التفاف واسع حول اهدافه في دحر المحتلين وبناء سلطته الوطنية المستقلة على ارضه المحررة على طريق انجاز هدفه العظيم في اقامة الدولة الديمقراطية فوق كامل التراب الفلسطيني . لكن هذه الانتصارات السياسية الضخمة ليست نهاية المطاف .

فلقد جاءت الانتفاضة العظيمة التي رافقت واعقبت عرض قضية فلسطين في الامم المتحدة لتشكل نوعا من الاستفتاء التاريخي شاركت فيه كل فئات الشعب وقواه الوطنية داخل الوطن الفلسطيني المحتل ، حيث سارت الالوف في اضخم التظاهرات صدامية منذ قيام الاحتلال ترفع صوتها دعما لمنظمة التحرير ومن اجل الاستقلال الوطني . **وتحت قيادة الجبهة الوطنية الفلسطينية ، ذراع منظمة التحرير في الارض المحتلة ، تطورت الانتفاضة الى اضراب عام ومجابهة لقوات الاحتلال من الجماهير العزلاء كدلالة على تصاعد المستوى النضالي وتنامي ورسوخ الوحدة الوطنية حول منظمة التحرير الفلسطينية وبرنامجها .** هكذا شكلت الانتفاضة الشعبية الرائعة دليلا قاطعا على ان منظمة التحرير هي اطار يحتوي الشعب الفلسطيني بكامله وان قيادتها تحظى بثقة وتأييد الشعب كله . وسقطت امام العالم مزاعم العدو عن افتقاد الشعب الفلسطيني لوحدة القيادة والاهداف والبرنامج النضالي ومراهناته حول امكانية انقسام الشعب الفلسطيني .

احتمال انفجار الصراع من جديد

على قاعدة هذه الانجازات التي حققتها القوى الوطنية العربية ، وفي مقدمتها الثورة الفلسطينية ، على صعيد ردع واحباط الخطط الاميركية الصهيونية الهادفة اغتيال نتائج حرب تشرين (اكتوبر) وفرض الحلول الاميركية التصفوية على المنطقة ، تواجه الامة العربية اليوم احتمالات انفجار الصراع مع العدو الصهيوني وسنده الاميركي من جديد على كل الجبهات العسكرية والاقتصادية والسياسية وبشكل لم تكن حرب اكتوبر الاخيرة سوى نموذج مصغر له .

ان ازمة العدو تتعمق وتزداد حدة نتيجة للاوضاع التي خلقتها الحرب ولتصاعد الكفاح الفلسطيني المسلح داخل الارض المحتلة . كما ينتشر ويزداد الاحساس بالعزلة داخل الكيان الصهيوني مع تزايد المكاسب السياسية للثورة على الصعيدين العربي والدولي والتشاؤم للوضع بشكل ملحوظ ومؤثر . وهنا لا بد من التأكيد على ان الطبيعة العدوانية للحركة الصهيونية لا تجد لها مخرجا من ازماتها الا بالمزيد من الحروب لحماية كيانها والمحافظة على المواقع الجديدة التي استلبتها وتوسيعها على حساب الامة العربية ومن اجل منع الايديولوجية والممارسة الصهيونية من الاحتضار وتأمين استمرارها اطول زمن ممكن . وفي الظرف الراهن تبدو استعدادات العدو العسكرية واضحة تماما ولا تخفي قيادته دعوتها للحرب الخامسة . كما ان العدو لم يعد يخفي تصميمه على عدم الانسحاب الكامل من الاراضي العربية المحتلة ورفضه المطلق التسليم بحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية . وهو في ذلك كله يستند الى الدعم غير المحدود الذي يلقاه من الامبريالية الاميركية .

وهنا يتأكد مرة اخرى اللقاء الفعلي بين اسرائيل والولايات المتحدة على موقف العداء المشترك لحركة التحرر الوطني العربية . فبينما تواصل اسرائيل استعداداتها العسكرية المحمومة ، تمضي اميركا في تصعيد ضغوطها لتخفيض اسعار النفط ودفع اتجاه وتعمل في الوقت نفسه على رفع اسعار المواد الغذائية والصناعية الرئيسية على الصعيد العالمي في محاولة لاستخدامها كأداة ضغط ضد البلدان الفقيرة والنامية . وضمن هذا الاطار فان تشجيع الامبريالية الاميركية لاسرائيل في اعدادها الحربي والعدواني ، انما يأتي في امتداد سياسة توسيع النفوذ والمصالح الاميركية والنفطية في هذا الجزء من العالم . ولا تقف الولايات المتحدة عند هذا الحد ، بل ان الصوت الاميركي يرتفع منذ مدة في وجه بلدان النفط العربي التي تجرأت على اتخاذ بعض الاجراءات الهادفة الى استعمال النفط سلاحا في المعركة مع اسرائيل وحلفائها ، يرتفع هذا الصوت الاميركي مهددا وملوحا بالغزو العسكري المباشر لمنابع النفط ، كما تتزايد الضغوط الاقتصادية والسياسية ليس فقط من اجل حماية المصالح الاميركية في المنطقة بل كذلك من اجل توسيع اطارها حتى تشمل بلدانا اخرى واسواقا جديدة .

وتجد الولايات المتحدة في الدور الذي تلعبه ايران في المنطقة عونا لها على تنفيذ سياستها هذه ، فمن ناحية اولى تساهم ايران في ابقاء مظلة سيطرة الاحتكارات والسياسة الاميركية مرفوعة فوق منطقة الخليج واجزاء اخرى من الجزيرة العربية وثرواتها النفطية الهائلة ، ومن ناحية ثانية تؤدي السياسة الايرانية - من خلال افتعال الصدامات مع العراق - وقبلية اشغال وحجز طاقات وقدرة عربية هامة ومنعها من توجيه كل اهتمامها للمساهمة في الصراع العربي المصيري مع العدو الصهيوني وحليفه الاميركي .

ان مجمل الظروف والاوضاع المشار اليها تدفع اسرائيل الى التحضير المحموم لحرب خامسة قريبة بدعم من الولايات المتحدة في سبيل احداث تغيير كبير في ميزان القوى الراهن لصالحها يكسبها المزيد من القدرة على الضغط من اجل فرض ما عجزت عن فرضه حتى الان من حلول تصفوية ، مع التهديد الوقح باستخدام الاسلحة الذرية في المواجهة المقبلة .

في ضوء هذه الحقائق جميعا ، وفي اطار المساهمة في دفع الوضع العربي نحو مستوى من التعبئة اكثر تلاؤما لمواجهة مسؤوليات الحرب الخامسة التي باتت اكثر من مجرد احتمال ، وكي تتمكن الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية من القيام بالدور الذي كان في اساس تشكيلها فان المجلس العام للجبهة المنعقد في الجزائر ما بين ٢٠ و٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٤ يقرر ما يلي :

اولا : في اطار الوضع العربي العام

ان مسؤولية الاعداد الجدي لمجابهة خطط العدو المباشرة ومتطلبات الصراع الطويل معه ، تفرض على جميع القوى المشاركة في الجبهة تصعيد نضالها من اجل :

١ — رفع درجة الاستعداد العسكري للقوى القتالية العربية وتطوير اشكال التنسيق والوحدة فيما بينها . وفي هذا المجال فان توحيد جبهة قوى ودول المواجهة المباشرة مع اسرائيل تتطلب احياء الجبهة الشمالية كضرورة حتمية لا بديل لها ولا غنى عنها مع ما يفترضه ذلك من توفير شروط قيام هذه الجبهة ونجاحها واستمرارها .

ان توفير اعلى درجات التنسيق بين القوى القتالية في سوريا والعراق ومنظمة التحرير الفلسطينية ، في هذه الجبهة الشمالية ، يشكل عاملا رئيسيا مساعدا على تطبيق ما اتخذته قمة الرباط من قرارات بالنسبة للوضع القائم في الساحة الاردنية وبشكل يعيد للثورة الفلسطينية قدرتها الكاملة على المشاركة في التصدي لاسرائيل انطلاقا من هذه الساحة .

٢ — استخدام النفط العربي سلاحا في المعركة مع اسرائيل وحلفائها وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الاميركية .

ان استكمال تحرير النفط العربي والسيطرة عليه انطلاقا من تأميمه هو دون شك مفتاح تسخيره لصالح حركة التحرر الوطني العربية في صراعها مع الصهيونية والامبريالية . لكن الضغط على القوى الحليفة لاسرائيل بواسطة سلاح النفط ليس كل الخطة المطلوبة ، بل لا بد من تنظيم استعمال عائداته وفائض الاموال منه لصالح تدعيم القدرة العسكرية والاقتصادية لدول المواجهة ولصالح تنفيذ برنامج تنمية اقتصادية عربية شاملة . وفي هذا المجال لا بد من التنويه بالدعوة التي وجهها الرئيس هواري بومدين الى الدول العربية المنتجة للنفط كي تعقد مؤتمر قمة يعالج هذا الموضوع الهام ، وكذلك بدعوته الى مؤتمر قمة يناقش ويخطط مسائل البناء الاقتصادي العربي المشترك . كما ان استعمال سلاح النفط كعنصر حيوي لدعم النضال الوطني العربي يتطلب توظيفه من اجل ترسيخ علاقة المصير المشترك التي تربط العرب بمجمل شعوب العالم الثالث التي وقفت الى جانب الحق العربي وناصرته ومن اجل زيادة امكانات الصمود لدى هذه الشعوب في مواجهة الاستغلال الذي تتعرض له والسيطرة الاستعمارية التي تعاني منها . ان اتخاذ اجراءات مثل تقديم العون المباشر الى بعض شعوب العالم الثالث ، وتأسيس مصرف عالمي للقروض المالية برأسمال يقتطع من عائدات النفط وفوائضه ، وانتهاج سياسة نفطية خاصة تجاه العالم الثالث تمكنه من استعادة بعض تكاليف النفط الذي يحصل عليه ، ان ذلك يشكل بعض ما هو مطلوب لتوطيد التضامن النضالي بين العرب وبين الشعوب التي تشاركهم مواجهة السيطرة الامبريالية وبؤرتها العدوانية في المنطقة العربية : اسرائيل .

ان بروز العرب على المسرح الدولي كشعب معني بما تعانيه شعوب العالم التي افقرها الاستعمار من معضلات التخلف والحرمان والاستغلال من شأنه ان يكتل حول النضال الوطني العربي ضد الصهيونية والامبريالية قوى هائلة في مواجهة التحديات الحضارية المشتركة . ان هذه الحقيقة هي التي تفسر الى حد بعيد الاثر الايجابي الكبير الذي احدثته مبادرة الجزائر على لسان الرئيس هواري بومدين بالدعوة الى عقد دورة خاصة للامم المتحدة بخصوص تحديد العلاقة بين الدول الصناعية والدول النامية .

٣ — توثيق علاقة التحالف العضوية بين قوى المجابهة العربية للصهيونية والامبريالية ومجمل اطراف حركة التحرر الوطني العربية وبين الاتحاد السوفياتي ومجموع البلدان الاشتراكية التي وقفت قبل حرب تشرين وخلالها كما تقف الان بمدها الى جانب النضال الوطني للشعوب العربية بشكل عام والى جانب نضال الشعب الفلسطيني بشكل خاص من اجل حقه في العودة الى وطنه وتقرير مصيره على ارضه ، وتوطيد صلات التضامن بين الامة العربية وبلدان عدم الانحياز وقوى التحرر والتقدم والاشتراكية في العالم كله .

ثانيا : في اطار المشاركة المباشرة للثورة الفلسطينية في نضالها :

ان الوضع الراهن الذي تخوض فيه الثورة الفلسطينية معركة تعزيز وتكريس انتصاراتها على مختلف الاصعدة يتطلب اكثر من اي وقت مضى وضع طاقات القوى الوطنية والتقدمية مع الثورة في نضالها من اجل :

البقية على الصفحة (١٥)

جانب من الاجتماع العام للجبهة العربية المشاركة الذي عقد في الجزائر

عالم

اريتريا

تصفية الاقطاع وحل مشكلة أريتريا هما معيار تقدمية الحكم الأثيوبي

شهدت الارض الارترية خلال الاسبوعين الماضيين تصعيدا نوعيا في الكفاح المسلح الذي تشنه فصائل الثورة الارترية ، حينما تم نقل المجابهة الى داخل المدن المحتلة ، هذا في الوقت الذي كانت تتردد فيه اصداء تطورات مهمة في اديس ابابا .

وقبل ان نقف على طبيعة التطور الذي طرأ على العمليات العسكرية التي تقوم بها جبهة التحرير الارترية ، لابد من ايجاد بعض الردود على الاسئلة التي ارتسمت بكثافة في الآونة الاخيرة حول حقيقة اهداف المجلس العسكري الاثيوبي الحاكم .

ذلك ان المجلس العسكري اعلن في الآونة الاخيرة انه قرر « بناء الاشتراكية في اثيوبيا على النمط الصيني الكوبي او التانزاني » ، ثم اعلن انه يقبل التفاوض مع الثوار الارتريين بعد ان دخلت عدة دول عربية كطرف للتوسط بين الجانبين . وهذان الموقفان قد يشيران الى وجود مواقف متقدمة ازاء المسائل الوطنية والمطلبية في اثيوبيا والمستعمرات التي ورثها المجلس العسكري عن امبراطورية هيلاسيلاسي المتحللة كما انها قد تشير ايضا الى مواقف انتهازية وديماغوجية اشتهرت البورجوازية الصغيرة وبخاصة جناحها العسكري الحاكم باستخدامها واستثمارها لصالحها .

وهذا المخطط والارتباك الذي يسود النظرة الى التطورات الاثيوبية له ما يبرره تماما : اذ كان من المعروف منذ البداية ان لجنة التنسيق العسكرية التي اطاحت بالامبراطور هيلاسيلاسي هي خليط غير متناسق من مراكز قوى عسكرية اتفقت على قاعدة مشتركة واحدة فقط هي ضرورة التخلص من الامبراطور اولا وقبل تفجير اي تناقضات اخرى . وهكذا ففي حين ان عسكر اديس ابابا كانوا يشددون على ضرورة المحافظة على الامن والقانون ، انطلق العسكريون في المدن الاثيوبية الاخرى وفي اسمرة ، عاصمة ارتريا ، الى مواقف اكثر تقدما حين بداوا يركزون على الحريات الديمقراطية واحداث نقلة نوعية في مستويات المعيشة .

وفي اعقاب اعدام الستين وزيرا ومسؤولا في عهد الامبراطور هيلاسيلاسي ، بدا واضحا ان هذه الخطوة لم تكن لتتم الا بعد تمكن احد الاجنحة العسكرية من التغلب على الاجنحة الاخرى ، خاصة وان شعارات الاشتراكية قد بدأت تطلق بعد ذلك ، تلتها حملات شنتها صحف اديس ابابا على الدول الرأسمالية ، هذا في الوقت الذي عمدت فيه احدى الصحف الى عقد مقارنة بين « الثورة الاثيوبية والثورة البلشفية » . . .

فقاقيع هواء ؟

بيد ان كافة هذه التطورات قد تكون مجرد فقاقيع هواء لا تلبث ان تنفجر على محك او تجربة ، تماما كما حدث في البرتغال حينما وصلت « تقدمية » الجنرال سبينولا الى سقف لا تستطيع تخطيه ، اذ وقف سبينولا الى جانب اصلاحات جزئية في بنية الاقتصاد البرتغالي ، شرط الا يصل ذلك الى سلطة البورجوازية واحتكاراتها نفسها . كذلك ، فان اعتراف سبينولا بعدم قدرة الاستعمار البرتغالي على احراز النصر في المعارك التي يخوضها في افريقيا ، لم يكن يعني بالضرورة انه يوافق على منح هذه المستعمرات استقلالها . وقد انفجرت فقاعة سبينولا التقدمية الهوائية بالفعل حينما بدأت حركة القوات المسلحة بالتعاون مع الاحزاب التقدمية تسير قدما في تنفيذ البرنامج المطلبي والوطني في الداخل والخارج .

فهل تكون شعارات العسكريين في اثيوبيا مجرد فقاقيع في الهواء ؟

في الداخل يشير المراقبون الى وجود مجموعة تقدمية قوية ومنظمة داخل اللجنة العسكرية ، تتألف اساسا من صغار الضباط والرقباء والجنود ، تحمل برامج تقدمية ستكون قادرة على تنفيذ المهام المنوطة بها . كما يعزي هؤلاء تأخر اللجنة العسكرية في اعلان موقف صريح ازاء المشكلة الارترية « بانشغالها في قضايا تصفية آثار الامبراطور هيلاسيلاسي » .

وعلى كل حال ، فان « تصفية آثار الامبراطور هيلاسيلاسي » واضحة ومحددة . والمحك لوطنية وديمقراطية اية سلطة ، واي فريق منها ، قبل ان نتحدث عن محك « اشتراكية وبلشفية » الحكم الاثيوبي ، هو الموقف من قضايا تصفية الوجود الاستعماري والاقطاع وحل القضية الارترية . وهذا يعني اولا باول جلاء القواعد العسكرية الاميركية ، وتصفية النفوذ الاسرائيلي بكافة جوانبه ، وفك تبعية اثيوبيا للامبريالية الاميركية . ويعني ايضا وبشكل خاص حل القضية الارترية بمنح الشعب الارتري استقلاله وحقه في تقرير مصيره . كما يعني اتخاذ الاجراءات الجذرية لتصفية الاقطاع الاثيوبي — اقطاع الاسرة الامبراطورية ، واقطاع الكنيسة واقطاع كبار ملاكي الارض — وتوزيع الاراضي على الفلاحين ، والتصدي الجاد لمشكلة الجفاف والمجاعة التي يموت من جرائها مئات الالوف من الاثيوبيين . ولا بد ايضا من اتخاذ كافة التدابير لاشاعة الديمقراطية وبناء المؤسسات التمثيلية وضمان الحريات الاساسية ، وعلى راسها حرية التنظيم النقابي .

ولكي لا تكون الاعلانات المبدئية عن « الثورة الاشتراكية » والتمثل بالصين والاتحاد السوفياتي وكوبا وتانزانيا وغيرها ، مجرد ذبذبة من ذبذبات البورجوازية الصغيرة العسكرية ، يبقى الوفاء لمصالح وتطلبات الشعب الاثيوبي ، وحقوق الشعب الارتري ، رهنا بتنفيذ المطالب الراهنة اعلاه .

تصاعد نضالات الثورة الارترية

وفي هذه الاثناء التي كانت تجري فيها التطورات متلاحقة في اديس ابابا ، انتقل الثوار الارتريون الى مرحلة جديدة من الكفاح المسلح حينما شنوا في الاسبوع الماضي هجوما صاعقا وكاسحا على اسمرة ، عاصمة ارتريا ، وقع خلاله عشرات القتلى والجرحى ، وخاضوا معارك شوارع مع القوات الاثيوبية ، كانت مؤشرا لا يخطىء على ان الثورة الارترية قد استطاعت بالفعل تحقيق الالتحام المباشر مع الشعب في الارض المحتلة بحيث باتت قادرة على حرية الحركة في اي مكان من ارتريا وهو الامر الذي لم يكن متوافرا لها في السابق بسبب انحياز بعض الارتريين الى نظام اديس ابابا بحكم ارتباط مصالحهم بمصالح الاستعمار الاثيوبي .

كما كان هذا التصعيد تذكيرا للسلطات الاثيوبية بان الثورة الارترية لن تقبل باي حلول قد تصب في النهاية في غير اتجاه الاستقلال الكامل والناجز للارض الارترية ، وذلك تطويقا لاي محاولات قد يقوم بها نظام اديس ابابا لخلق طرف ثالث يقبل باحياء صيغة الحكم الذاتي الشكلي الذي اعطي لارتريا في العام ١٩٥٢ ، وقد انفجرت العمليات العسكرية الاخيرة سريعا حينما قامت الوفود الارترية التي اجتمعت مع ممثلي اللجنة العسكرية في اسمرة ، بابلاغ هؤلاء الاخيرين بان عليهم التفاوض مباشرة مع حركات التحرير الارترية .

وقد اعلنت الثورة الارترية انها لا تعارض من حيث المبدأ اجراء مفاوضات مع السلطات الاثيوبية شرط ان تجري هذه المفاوضات تحت شعار استقلال ارتريا التام . وبالطبع ، فان منح ارتريا استقلالها يعني القضاء على النفوذ والوجود الاميركي والصهيوني في اثيوبيا وارتريا معا ، وهذا محك آخر للشعارات التقدمية التي تطلق الان في سماء اديس ابابا .

فيتنام

هل انتقل الثوار إلى احتلال المدن ؟

جياب : قادرون على سحق المخططات الأميركية

منذ اكثر من عام والنظام السايغوني يعلن كل يوم ان الثوار الفيتناميين يستعدون لشن هجوم شامل وكاسح .

ومنذ اكثر من عام ، تشن القوات السايغونية اعتداءات مباشرة ومستمرة على الاراضي المحررة .

وبالطبع فان هذه المناورات والاعتداءات السايغونية كانت تستهدف امرين اثنين : الاول هو استدرار المزيد من المساعدات العسكرية والاقتصادية الاميركية ، والعمل على متابعة العمليات العسكرية ضد جبهة التحرير الفيتنامية لان ذلك هو السبيل الوحيد لمنع انهيار نظام نغوين فان ثيو من الداخل ، ولتخريب « معجزة البناء الداخلي » التي تتم على قدم وساق على ارض الجنوب الفيتنامي ! (كلا !)

وفي البدء ، كان الثوار الفيتناميون يكتفون بردع هذه الاعتداءات ، ثم انتقلوا الى مرحلة العقاب ، مدمرين القواعد التي تشن منها القوات العميلة اعتداءاتها . ولكن يبدو خلال الشهرين الماضيين ان الثورة الفيتنامية بدأت تدخل وبشكل بطيء ومتدرج . . مرحلة تحرير المدن ، وهي الحلقة الاخيرة والاصعب من مراحل حرب التحرير الشعبية .

فقد ذكرت الانباء الواردة من جبهات القتال ان قوات التحرير الشعبية تمكنت حتى الان من تحرير ١٥ مدينة وعاصمة اقليمية في مناطق مختلفة من فيتنام الجنوبية ، اضافة الى مناطق واسعة تحيط بالمدن الرئيسية (سايغون ، هيو ، دانانغ وغيرها) . وفي حال استمرار اجواء المعارك الحالية ، فان الوقت الذي سيتمكن فيه الثوار الفيتناميون من الاجهاز على النظام العميل لن يكون طويلا ، هذا في حال عدم تحلل هذا النظام من الداخل بعد ان تسربت الاوضاع الاقتصادية والسياسية وانتشر الفساد والرشوات بشكل لم يسبق له مثيل .

بيد ان الامبريالية الاميركية لن تسمح بان تسقط دميتها في سايغون بسهولة . ففي الشهر الماضي هددت وزارة الدفاع الاميركية بانها قد تكون مستعدة لاستئناف غاراتها الجوية في فيتنام الجنوبية والديمقراطية معا في حال انهيار النظام العميل لها في سايغون ، وارفقت هذه التهديدات بارسال المزيد من « الخبراء والمستشارين » العسكريين الى فيتنام الجنوبية .



ولكن رد الثوار الفيتناميين جاء سريعا . فقد اعلن الجنرال جياب امام اكثر من ٥٠ الف مواطن احتشدوا في هانوي للاحتفال بعيد استقلال فيتنام الديمقراطية ان « قوات فيتنام الديمقراطية قادرة على سحق كافة المخططات العسكرية الاميركية والسايغونية معا . »

وطلب الجنرال جياب من الامبرياليين الاميركيين ان يتذكروا امثولة الهزائم التي منوا بها طول اكثر من عشر سنوات في فيتنام ، واعلن ان الشعب الفيتنامي مستعد لبذل المزيد من قوافل الشهداء لدحر اي عقبات تقف في طريق اهدافه في الوحدة والتحرر .

واضاف جياب ان الجيش الشعبي الفيتنامي استطاع عبر تلاحمه مع الشعب ان يحقق انتصارات باهرة على كافة الاصعدة .

ومعروف ان الجنرال جياب نادرا ما يدلي بتصريحات وبيانات ، ولكن الامبريالية الاميركية التي تخطط لمؤامرات جديدة ، تدرك تماما ان الجنرال جياب يعني تماما ما يقوله ، وقد تعلمت هذا الادراك من الدروس المريرة التي تلقتها من الشعب الفيتنامي .

الشيوعيون المصريون

الأقدام العارية

ضحوا بالدم والشهداء .. وكوفئوا بالعذاب .

« الاقدام العارية » لطاهر عبد الحكيم — عن دار ابن خلدون (كتاب وثائقي ثمرة عمل جماعي لمناضلين شيوعيين سجلوا فيه على « ورق السجائر » في المعتقلات المصرية وقائع خمس سنوات من التعذيب بين عام ٥٨ و٦٤ . بعضهم قضى تحت التعذيب الوحشي شهيدا ، وبعضهم اختار الرضوخ لضغوط السلطة وارهابها واغراءاتها احيانا ، والبعض الاخر بقي شاهدا على تلك التجربة ، لانه استطاع ان ينتزع الحياة من اشداق الوحوش دون أن ينتزعوا هم من قلبه وعقله ايمانه العميق بحق شعبه بالخبز والحرية والكرامة الوطنية .

لم نعرف هذه الوثائق طريقها للنشر سابقا لان الشيوعيين رفضوا ان تستغل هذه التجربة من قبل الرجعية في مصر. غير ان كتابا وطنيين تناولوا تجربة الناصرية في اضطهاد الشيوعيين ، كما ان الرجعية اخذت تستغل مؤخرا تلك التجربة بشكل رخيص لاغراضها الخاصة ، فبات من الضروري كشف الحقيقة الكاملة ووضع الخلاف مع الناصرية في اطاره الصحيح .

فالشيوعيون المصريون والوطنيون والتقدميون وحدهم لهم الحق في تقييم التجربة الناصرية فلقد ساهموا باعتراف عدد من رجالات السلطة ، وبشهادة جماهير الشعب « بفتح طريق المقاومة الشعبية على القناة » اثناء العدوان الثلاثي عام ٥٦ كما ورد في محاكمة المناضل الشيوعي عبد المنعم شتلة .

يروي طاهر عبد الحكيم في « الاقدام العارية » وقائع تلك التجربة منذ اطلق عبد الناصر حملة العداء للشيوعية بين ٥٨ و٦٤ .

.. وكيف ازدحمت سجون القلعة والواحات والاوردي وابي زعبل بالمعتقلين من عمال وجنود وصحافيين .. وكيف اختطف الشبان الديمقراطيون من الشوارع ، وكيف قضى تحت التعذيب عشرات المناضلين كمحمد عثمان والدكتور فريد حداد ، ورشدي خليل ، وشعبان الحافظ ، ولويس اسحق ، وشهدي عطية ومحمد المختار جمعة وغيرهم ..

كان للسلطة الناصرية اساليبها المبتكرة في التعذيب ، « طاقية الثورة » الطوق الحديدي الذي يوضع حول الراس ويضغط حتى ينغرس في عظام الجمجمة ومن استعملت معه هذه الطريقة انتهى الى الموت او الجنون. واستعارت الناصرية من فنون الارهاب الاقطاعي ضد الفلاحين — كما يروي طاهر عبد الحكيم — اسلوب الفلكة (الفلق) لتاديب العمال والنقابيين ردا على كل مطالبة بتحسين اوضاعهم .

وتمتلىء صفحات الكتاب بوقائع التعذيب التي واجهت بها السلطة صمود المعتقلين ، الجلد ، الاسياخ النارية .. زنزانات المياه الباردة .. اطفاء السجائر بجسم المعتقل .. تكفينه بالواح الجليد .. جلده بالسياط .. تحطيم عظامه بالعصي الغليظة . كل اساليب الارهاق والتجويع والضغوط النفسية — محاولة ترويض الشيوعيين على الولاء لعبد الناصر .. « كانت تحاول اجبارهم على الهتاف بحياة جلاديهم !! » واستخدمت بعض السجناء الذين استمالتهم بالترهيب والترغيب لاضعاف معنويات السجناء الاخرين واستدراجهم بالضغوط العاطفية الى الرضوخ لشروط السلطة والعمل لحسابها مقابل الخروج من السجن .

وخلال السنوات الخمس هذه يعرض الكتاب نضال الشيوعيين لمقاومة ترهيب السلطة وترغيبها . نضالهم ومقاومتهم للاتجاهات الاستسلامية في صفوفهم الداعية الى تصفية الحزب الشيوعي والوفاق مع الناصرية وضد اوهام بعض الفئات وحول اشتراكية السلطة .. والمصالحة مع الناصرية .

لقد قاوم عدد من المناضلين محاولات حل الحزب وكل دعوات المساومة ووقف المناضلون المغمورون بصلابة الى جانب استقلالية الحزب واستمراره . وفي السجون جسدوا هذا الموقف باستمرار الصلات التنظيمية والسياسية رغم القهر والتضييق وفي السجون تمسكوا بقضية الشعب والطبقة العاملة ، وفي اقبية الموت عرفوا كيف ينتزعون الحياة ، فحققوا بعض المكاسب للسجناء من خلال الاضرابات ، واقاموا المجلات الثقافية الحائطية والاندية والمسارح والسينمات وانتجوا ادبا يمجد نضال الطبقة العاملة والشعب والشيوعية . ناضلوا من اجل الحد الادنى من الظروف الانسانية ، فاذا بالكتاب يقدم لنا صفحة مشرقة من نضال الشيوعيين وصلابتهم في وجه التعذيب ، وتحقيرهم لمضطهديهم وايمانهم الراسخ بمبادئهم.

« الاقدام العارية» لا يطمح الى تقييم تجربة الشيوعيين مع الناصرية ، انه يكشف بعض الحقائق من تلك المرحلة ان هذا الكتاب الذي يكشف لنا عن صفحات مشرقة في تاريخ نضال الشيوعيين الوطني والاجتماعي ، يجب ان يكون مناسبة لاعادة تقييم كل تاريخ الحركة الشيوعية في مصر وتجربتها مع الناصرية ، ودعوة لاعادة بناء الحزب الشيوعي المصري الموحد وتخطي واقع التفتت والتشرذم التنظيمي، والاستفادة من التجربة الماضية في ضرورة الوضوح الفكري والسياسي في مواجهة الافكار الاستسلامية والانتهازية .

سليمان تقي الدين

قضايا نظرية

دليل المناضل الثوري إلى الماركسية اللينينية

- ١٥ -

كيف ظهرت الطبقات الاجتماعية

توالي الحرية نشر المواد التثقيفية التي يعتمدها الحزب الشيوعي الكويتي في التثقيف الحزبي والشعبي والجماهيري

كانت علاقات الانتاج قائمة ، عبر الاف السنين ، على التعاون . وكانت ادوات العمل في المجتمع البدائي ، عندما كان الانسان قد خرج لتوه من الحالة الحيوانية ، بدائية بشكل لا تسمح معه للانسان ان يقيس نفسه فرديا الى قوى الطبيعة ، ومن هنا ضرورة العمل الجماعي والاستخدام المشترك للارض ولوسائل الانتاج الاخرى . كان الانسان البدائي اذا يجهل الملكية الفردية لوسائل الانتاج وقد اعلن ماركس ، عندما حلل هذه المرحلة الاولى من التطور الاجتماعي : « ان هذا النمط البدائي من الانتاج الجماعي والتعاوني هو طبعا نتيجة عجز الفرد عن كفايتنفسه لوحده وليس نتيجة الملكية الجماعية لوسائل الانتاج » .

كان عمل الانسان لا يكاد يكفي لكفاية حاجاته الاساسية ، ولم يكن ثمة فائض بالتالي . ولهذا السبب فان استغلال الانسان للانسان في المجتمع البدائي لم يكن موجودا وكانت الملكية الاجتماعية محصورة في حدود التجمعات الصغيرة المعزولة من بعضها البعض الى هذا الحد او ذاك . وقد اشار لينين الى ان الطابع الاجتماعي للانتاج يصل فقط الى اعضاء المجموعة .

ان المستوى الشديد الانخفاض للانتاج وندرة وسائل العيش ادتا بالضرورة الى توزيع متعادل وقد كان انتاج العمل لا يكاد يسمح للانسان البدائي ان يحصل قوته الاولي . وكان من نتائج اي توزيع غير عادل ان يؤدي الى القضاء جوعا على قسم من اعضاء القبيلة مما يهدد بالخطر حياة القبيلة كلها .

غير أن قوى الانتاج تطورت حتى في ظروف المجتمع البدائي ، انما ببطء شديد . وكانت وسائل العمل تتطور بقدر ما كان الانسان يكتسب خبرة في عمله .

ومضى زمن طويل قبل ان تتمكن المجموعة البدائية من مباشرة تبادل المنتجات نظرا لان الانتاج كله ينتج ويستهلك بصورة مشتركة . غير ان الوضع تبدل مع اول تقسيم كبير للعمل : تربية الدواجن والزراعة . في قطعان الماشية بدا يتراكم تدريجيا بعض الماشية والمنتوجات الحيوانية ، واللحوم ، والجلود ، والاخشاب . وفي الوقت نفسه كانت هذه القبائل المهتمة بتربية الماشية تحسب بحاجة الى منتوجات زراعية . وقد نجحت القبائل المهتمة بالزراعة بدورها في رفع الانتاج . ويزهد المزارعون ومربو الماشية عن الحاجة الى سلع ليست من انتاجهم ، وهكذا تجسدت فكرة التبادل .

وبعد الزراعة وتربية الماشية جاء دور النشاطات الانتاجية الاخرى . وتعلم الانسان منذ ايام الادوات صناعة الخزف . وظهرت فيما بعد صناعات الغزل . وشكل اكتشاف صب المواد ، النحاس اولا ثم البرونز مع النحاس والقصدير ، ركيزة اساسية في تطور النشاطات الانتاجية وذلك لانه تمت صناعة عدد كبير من الادوات والاسلحة ابتداء من هذه المواد (الفؤوس ، الاقواس ، المناشير ...) . وظهرت بعض المهن المتخصصة مثل الحائك ، والحطاب ، وصانع الخزف ، الخ وبدات تتطور ضمن مختلف المجموعات. واصبح الذين يمارسون هذه المهن اقل فاقل قدرة على المشاركة في الزراعة وتربية المواشي . واصبح عدد من الاشخاص متخصصين بمهنة واحدة فقط ، وهكذا بدات المهن تتخلص من الزراعة . وكان هذا ثاني تقسيم كبير للعمل ، واخذت السلع المنتجة من قبل الحرفيين تدخل تدريجيا في حلقة التبادل التي اخذت تتسع تدريجيا .

في البداية اقتصر التبادل بين التجمعات البدائية على المقايضة ، غير ان تطور تقسيم العمل وتوسع حقل التبادل قاد الى تدمير التجمع البدائي . فقد اخذ ممثلو مختلف التجمعات يعتبرون السلع المبادلة ملكا خاصا بهم . وكان الانتاج الاساسي في التبادل هو الماشية . كما ان ممثلي التجمعات المتمتعين بسلطة خاصة ضمن التجمعات كانوا يشعرون بميل للاستيلاء على الماشية . وكانت قطعان الماشية هي اول سلعة دخلت في اطار الملكية الخاصة وتبعتها ، تدريجيا ، وسائل الانتاج .

اما الارض فلقد بقيت ردحا طويلا من الزمن ملكية عامة .

ادى ظهور التبادل والملكية الخاصة الى تحول عميق في كل نظام الملكية والمجتمع البدائي . وادى تطور الملكية الخاصة وفقدان العدالة في توزيع الثروة الى وجود اختلاف في المصالح بين مختلف المجموعات . وقد اغتنم بعض الافراد المتنفذين داخل كل مجموعة هذه الفرصة لكي يثروا . وفعلا ارتفع هؤلاء نتيجة سيطرتهم على قسم من الاملاك العامة ، بعض الشيء فوق مستوى اعضاء المجموعة وشكلوا فئة ذات امتيازات داخل المجموعة تعودت تدريجيا على ان تتوارث الثروات والسلطة . وتحولت عائلات هؤلاء بدورها الى العائلات الاغنى في حين ان غالبية اعضاء المجموعة استمرت في وضع التبعية الاقتصادية حيال الذين راكموا الثروات بسرعة .

كما راينا ، بدا عمل الانسان ، مع تطور القوى المنتجة ، ينتج سلعا تفيض من الحاجات المباشرة والضرورية للاستمرار في الحياة . وهذا ما سمح لاقلية ان تستولي على الفائض بعد ان توفر للباقي مواد العيش . وللملك عوض قتل الاسير (الشيء الذي كان في السابق ذو فائدة اقتصادية) اصبح ارغامه على العمل لصالح المنتصرين وتحويله الى عبد افضل واربح ، واصبحت العائلات الاكثر ثراء مالكة العبيد . واصبح عمل العبيد يساعد على زيادة الفروقات لانه كان مفيدا بالدرجة الاولى للمجموعات التي استفادت منه . وعلى هذا الاساس لم يعد اسرى الحرب وحدهم العبيد بل كل اعضاء القبيلة المهزومة . وهكذا تدعم استغلال الانسان او ملكية البعض لعمل الاخرين .

حلت الملكية الخاصة محل الملكية الجماعية وكان هذا اول تقسيم للمجتمع الى طبقات ، من جهة اصحاب العبيد والعبيد من الجهة الثانية ومنذ ذلك الوقت اصبح تاريخ الانسانية كله تاريخ صراع الطبقات . واذا كانت الايديولوجية البورجوازية تميل الى اعتبار الملكية الخاصة ابدية ازلية فان التاريخ يثبت ان الشعوب مرت بمرحلة لم تكن فيها الملكية الخاصة موجودة ، مرحلة المشاعية البدائية .

ان ظهور الطبقات لا يتجلى باستمرار على الشكل نفسه الا انه من المفيد التذكير بانه موجود حيث يقوم استغلال بعض البشر لبعضهم الاخر دون تدخل عوامل خارجية . انهيار المشاعية البدائية وظهور الطبقات والاستغلال هي ظواهر تعود الى عوامل اقتصادية . بكلمة اخرى ان تطور القوى المنتجة هو الذي ولد انقسام المجتمع الى طبقات.

سينما

الحي الصيني

التحقيق البوليسي يضع اليد على الاستغلال الرأسمالي

تدور قصة الفيلم في الثلاثينات من هذا القرن في « المدينة الصينية » التي هي الحي الذي يسكنه الصينيون في نيويورك . يبدا الفيلم، كما في الروايات البوليسية الكلاسيكية بتحقيق : امراة يبدو عليها الثراء تبحث عن تحري ليراقب زوجها الذي تشك بوجود علاقة له مع امراة غيرها ، والرجل موظف مرموق يعمل كمهندس في البلدية مسؤول عن تموين المدينة بالماء .

بعد هذه البداية البسيطة يرتفع الستار عن جرم الزنا ليكشف جانبا من الاستغلال الراسمالي . بادىء ذي بدء يكتشف التحري ان الزوج متورط في قضية خطيرة : مياه المدينة لا تكفي لري اراضي اصحاب الاملاك المصابين جميعا بالافلاس . بالاضافة لذلك ينكشف ان المهندس يلتقي سرا بفتاة شابة ثم تتوالى المفاجات . ففي الوقت الذي تبدا فيه الصحافة بالاهتمام « بالفضيحة» المتعلقة بالحياة الخاصة للمهندس ينكشف ان امراة هذا الاخير لم تطلب من التحري اجراء اي تحقيق . ويكتشف التحري انه خدع ويقرر الاستمرار في مهمته لحسابه الخاص ويفاجا اخيرا باكتشاف ان الماء ، الماء الثمين جدا ، يذهب هدرا الى البحر في الوقت الذي يقدم فيه اصحاب الاملاك على بيع اراضيهم بابخس الاثمان ولانهم متضررون من ندرة المياه .

اميركا التي يصفها بولانسكي هي اميركا روزفلت ، اميركا التي تحاول الخروج من الازمة الاقتصادية الكبرى بتنفيذ مشاريع كبرى . ولكن ، كما في كل نظام راسمالي ، المشاريع الكبرى تعني الارباح الكبرى . وبالاضافة الى كل ذلك هناك جو الارستقراطية المالية الذي سنكتشفه بواسطة التحري والذي لا يتعاطى بالسياسة الا لانها الطريق الاقصر الى الثروة .

من نقاط الضعف القليلة في الفيلم انه يكتفي بابراز اميركا الانتفاع والاحتكارات في تلك الفترة ، دون اية اشارة الى الملايين التي قذفتها ازمة الراسمالية الى البطالة ، مفضلا « الحساء الذي يوزع على الفقراء عند زوايا الشوارع». ومع ان بولانسكي يكشف ومن خلال قصة بوليسية مشوقة ، الوجه البشع للاحتكار واستغلال النفوذ ، الا انه يدين المال من منظار طهراني مسيحي . وهو يكرر المنطق المعروف : « المال لا يجلب السعادة » ، وهو المنطق الذي يروج له اولئك الذين يكدسون الثروات على حساب غيرهم .

يبقى ان « المدينة الصينية » (تشاينا تاون) فيلم مشوق ومثير اجاد فيه جاك نيكولسون وفاي دوناواي التمثيل . انه فيلم جدير بالمشاهدة .

اسكندر ٠ر



هكذا في الأصل

جولة الاسبوع

مصر

جماهير مصر تعود للتحرك تحت شعارات : الوطن ، الخبز ، الديموقراطية

تظاهر عمال وطلاب مصر في مطلع الاسبوع الماضي في القاهرة واصطدموا مع الشرطة في ميدان التحرير بالقاهرة وغيره من الشوارع لمدة تزيد عن الثماني ساعات . وقد اسفرت هذه الاصطدامات عن وقوع عدة جرحى وعن تحطيم محلات وسيارات نقل ، ودراجات شرطة .

انطلقت التظاهرات ، من امام محطة « باب اللوق » بعد أن تعطل القطار الذي كان سينقل الالاف من عمال حلوان الى المصانع التي تبعد حوالي ٤٠ كلم عن المدينة . وانطلقت في الوقت نفسه تظاهرات اخرى من شوارع مختلفة في المدينة .

واصطدمت التظاهرات برجال الشرطة المسلحين بالهراوات والدروع والقنابل المسيلة للدموع عندما حاولت التوجه الى بعض المباني الرسمية وهي تطلق الهتافات المنددة برئيس الوزراء المصري حجازي الذي يعتبر في مصر رمزا لسياسة الانفتاح الاقتصادي .

ومن الهتافات التي رددها المتظاهرون « حجازي ، حجازي ، عهدك زي النازي » ، « اين الفطور يا بطل العبور » ، « استيقظ يا سادات كيلو اللحمة بجنيه ونصف ، والجزمة بستة جنيهات » ، « صحافة حرة وعيشة مرة » « اكتب يا علي امين كيلو اللحمة زاد عن جنيه » ... الى ما هنالك من الشعارات التي تدل على عمق شعور الشعب المصري بوطأة ازمة الغلاء .

وتؤكد كافة الانباء ان المتظاهرين توجهوا الى الاحياء الغنية حيث حطموا بعض واجهات المحلات الفخمة كما حطموا بعض مراكز الشرطة قذفا بالحجارة ، وكذلك قذفوا بالحجارة مبنى « اخبار اليوم » المؤسسة الصحفية التي يديرها الاخوان مصطفى وعلي امين اللذان يكن لهما الشعب المصري حقدا لا يوصف ... وتؤكد هذه الانباء ايضا ان اعدادا من الطلاب ، خاصة في جامعة القاهرة ، قد انضموا الى المتظاهرين بعد ان عاشت الجامعة جوا هائجا ، وانهم وقفوا مع العمال في الشوارع واخذوا يوقفون المارة ويشرحون لهم اسباب التحرك ويطلبون منهم الانضمام الى التظاهرات وهذا ما كان يحدث فعلا .

وبعد عدة ساعات من التظاهر العنيف تمكنت قوات الشرطة من اعتقال عدد من العمال والطلاب المتظاهرين وعمدت الى توسيع عدد المعتقلين بزجها في السجون بعض العناصر المعروفة بانتماءاتها السياسية اليسارية مثل صلاح عيسى الكاتب المعروف الذي منع من الكتابة في جريدة الجمهورية بعد ازمة مجلة الكاتب الاخيرة والذي سبق له ان دخل السجون عشرات المرات بتهم مختلفة ، ومثل سعد كامل وشحاته هارون ومبارك عبده فضل ، وفوزي حبش ، وزكي مراد ، ومحمود توفيق ، وحسام عيسى (استاذ في كلية الهندسة بالقاهرة) . وكانت التهمة الموجهة الى هؤلاء هي انتماؤهم الى منظمة سرية يسارية منحلة اسمتها دوائر الشرطة « الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني » .

وقد ادى توسيع حملة الاعتقالات الى بروز ردود فعل عنيفة في الاوساط الشعبية تمحورت حول تاييد مطالب المتظاهرين اولا ، وحول المطالبة باطلاق سراح كل المعتقلين وفورا .

ان هذه التظاهرات العمالية والطلابية التي تجري للمرة الاولى منذ حرب تشرين في مصر تدل على ان الحركة الشعبية المصرية التي سعت لاستغلال كل المناسبات الجماهيرية لتعبر عن ارائها ومواقفها قد قررت هذه المرة القيام بتحرك مستقل تماما .

ويذكر الجميع انه اثناء تشييع جنازة المشير اسماعيل اطلقت الجماهير شعارات تطالب بالحرب وتندد بالتنازلات التي يقدمها النظام وبمحاولاته تحسين العلاقات مع اميركا وقد اضطر البوليس للتدخل وقمع المشيعين وابعادهم وهذه حوادث استطاع مشاهدو التلفزيون في مصر رؤيتها بوضوح وقد اضطر الرئيس المصري الذي كان من المقرر ان يتقبل التعازي في المدفن اقتطع البرنامج الرسمي والعودة من امام باب المدفن .

والمعروف ايضا ان الجماهير استغلت مناسبة تشييع جثمان فريد الاطرش لترفع شعاراتها وتتظاهر ! .. الا ان قوى الامن هربت جثمان المطرب من الباب الخلفي وفوتت على الجماهير فرصة التعبير عن ارائها السياسية . وقد كان واضحا ان الحركة الجماهيرية تريد من ذلك اجراء « بروفة » للتظاهر ومعرفة ردود فعل السلطة .

وبعد هذين الحادثين اعلن في القاهرة انه قد تم اعتقال عناصر في خلية سرية في بورسعيد كانت « تعمل لقلب النظام » من منطلقات يسارية ...

بعد كل هذه التطورات وبعد انشيع الشعب كلاما عن الحرية المنظمة وغيرها يبدو ان القوى الوطنية المصرية قررت التحرك لحسابها الخاص وباستقلال تام ووضوح كامل ...

ويجيء تحرك الجماهير المصرية الاخير ردا على الازمة الوطنية التي لا يزال يتخبط فيها نظام السادات بعد ان فشلت المراهنة على امركا وبعد ان انكشف لأوسع الجماهير المصرية عقم الخط السياسي الاستسلامي الذي حاول السادات على امتداد اكثر من عام فرضه كخط وحيد للسياسة المصرية . وكانت اخر معالم هذا الفشل تاجيل زيارة بريجنيف الى القاهرة بعد ان سبقت هذا التاجيل اعلانات متوالية من قبل الرئيس المصري حول اصراره على الاستمرار في الاعتماد على النظرية الاميركية لحل « مشكلة » الشرق الاوسط ، نظرية الحل الجزئي المعروفة ...

كما يجيء هذا التحرك ردا على المظهر الاخر لازمة حكم السادات وهو مظهر الوضع الاجتماعي المتدهور باستمرار والذي زاد من تدهوره سياسة « الانفتاح » الاخيرة التي ادخلت البلاد في جو المضاربات العقارية

وارتفاع الاسعار والتضخم دون ان يرافقها اي تحسن ملموس في الدخل خاصة بالنسبة للفئات الشعبية . ويجمع كافة المراقبين على ان مصر تعيش حالة من الاختناق الاقتصادي لم يسبق لها ان عرفتها وان الشعب يحمل سياسة

« الانفتاح » المسؤولية الكبرى في هذه الـ خاصة بعد ان تكشفت كل الوعود الامير والرجعية العربية عن النزر القليل ...

وقد انعكس وجها الازمة في نوعية الشعارات التي رفعتها الجماهير المصرية في تحركات الايام الماضية منذ تشييع المشير اسماعيل حتى التظاهرات الاخيرة ، ولا شك ان هذه الجماهير التي اخذت تتضح لها معالم الصورة الجديدة الوضع بعد الارتباك الذي ساد الموقف عقب حرب تشرين ستعرف كيف تنتزع استقلاليتها وحقها في التحرك وفرض مطالبها الراهنة ..

الأردن

المخابرات تزوّر الانتخابات وتعتقل رئيس اتحاد الطلبة

جرت في الثلث الاخير من الشهر الماضي انتخابات لممثلي مختلف الكليات في الجامعة الاردنية تمهيدا لعقد مؤتمر اتحاد الطلبة . وشهدت هذه الانتخابات اشد اشكال التدخل السافر للمخابرات واجهزة السلطة من اجل ضمان نجاح القوائم الرجعية والاقليمية الحاقدة ضد قوائم القوى الوطنية والتقدمية .

ورغم هذا كله تمكنت العناصر الوطنية من تحقيق نجاح ملحوظ في عدد من الكليات واسقاط قوائم الاخوان المسلمين واعوان السلطة وعملاء المخابرات .. الامر الذي اثار جنون اجهزة المخابرات فبادرت الى اعتقال عدد من المرشحين الذين نجحوا ومن بينهم « علي عامر » رئيس اتحاد الطلبة الحالي !! . وجرى اعتقال « علي عامر » في بيته بواسطة اجهزة المخابرات مساء يوم نجاحه كما شملت الاعتقالات عددا آخر من الطلبة الوطنيين .

واتحاد طلبة الجامعة الذي قررت الادارة تشكيله لاول مرة بعد ايلول ١٩٧٠ ، كان الهدف من ورائه توجيه طاقات الطلبة واهتماماتهم بعيدا عن القضايا الوطنية والاجتماعية العامة . ولهذا حاولت الادارة منذ البداية ان تسن له قوانين تحصر نشاطه في الاطار الرياضي والترفيهي والثقافي المجرد . ولكن العناصر الطلابية الوطنية التي تمكنت بتاييد كاسح من جمهور الطلبة أن تسيطر على قيادة الاتحاد ، تمكنت كذلك من احباط خطة الادارة . ولهذا كان للاتحاد دورا بارزا — رغم شراسة القمع — في احياء المناسبات الوطنية وخاصة خلال انتفاضة الضفة الغربية الاخيرة حيث نظم مظاهرة اتجهت الى مدينة عمان واصطدمت مع الشرطة .

وفي هذا العام ابتدعت الادارة بايعاز من اجهزة المخابرات قانونا جديدا يخولها حق حل الاتحاد دون ابداء الاسباب !! وكانت الادارة تظن ان مثل هذا القانون سيتحول الى سوط تهديد للطلبة ويمكن من التاثير في نتائج الانتخابات

ولكن الرجعية التي لا تحترم حتى قوانينها التعسفية نفسها عندما لا تخدم اغراضها في بعض الاحيان .. لم تجد سوى وسيلة الاعتقال للقيادات الطلابية بعد ان نجحت بارادة الطلبة رغم كل الضغوط .

تعليق

نفط السعودية والحرب المقبلة

يختلط في هذه الايام الحديث عن الحرب الاسرائيلية — الاميركية المحتملة وعن البدائل « السلمية » الاميركية المرتكزة اساسا على الحلول الثنائية القاضية بعزل الجبهات العربية عن بعضها البعض .

الا أن اغرب ما حملته وكالات الانباء الغربية في الايام الاخيرة ، هو النبأ المؤكد بان كلا من السعودية وقطر ودولة الامارات (التي سبق واتخذت موقفا موحدا في مسالة تخفيض اسعار النفط) ، بان هذه الحكومات وعدت بالا تقطع النفط في حال نشوب حرب جديدة (اسرائيلية بالضرورة) ، طالما ان الولايات المتحدة لا تتدخل بشكل مباشر . واذا اخذنا في الاعتبار الانباء القائلة بأن امريكا قد وفرت لاسرائيل من السلاح المتطور جدا ما يكفيها لخوض حرب شاملة تمتد طوال ٢١ يوما (اي اكثر من حرب تشرين) لداخلنا الشك بان الوعد السعودي يساوي عمليا الوعد بعدم حظر النفط (حتى من الولايات المتحدة) على الاطلاق .

تساؤلات اخرى تراودنا بعد ذلك ، هل تذهب السعودية في استهتارها بمصالح شعب فلسطين والشعوب العربية لارضاء الحليف الامريكي ، حدا ابعد من بعض الدول الاوروبية (مثل البرتغال واليونان) التي تسعى ارضاء للعرب الى منع الامريكيين من استخدام اراضيها لتموين اسرائيل في حالة نشوب الحرب ؟ أم ان السعودية التي تبدي بين كافة الدول المنتجة للنفط الحرص الاكبر على مصالح الولايات المتحدة والراسمالية العالمية بقيادتها (حتى على حساب الاستقلالية النسبية لدول اوروبا الغربية) ، يذهب بها هذا الحرص الى حد القاء سلاح النفط (في الوقت الذي يستمر الامريكيون بلسان فورد وغيره بالتهديد بالحرب) ، مساهمة هكذا — الى جانب حربها الشعواء على القوى التقدمية واليسارية العربية ، في اضعاف مجمل الحركة الوطنية العربية العاملة على تحرير أراضيها ؟

كوبا

تحية لثورة كوبا في الذكرى الرابعة عشر لانتصار الثورة

احتفلت كوبا والبشرية التقدمية كلهابالذكرى الرابعة عشرة لانتصار الثورة الكوبية . وجاء هذا الاحتفال في الوقت الذي بدات تتصدع فيه مساعي الامبريالية الاميركية لفرض الحصار على « الجزيرة الحمراء » وبدات حتىالاوساط الاستعمارية في اميركا نفسها تتساءل عن فائدة الاستمرار في فرض هذا الحصار المتحول الى مسالة شكلية .

وتجيء هذه الذكرى في ظروف تواجه فيها الجزيرة الصعوبات الاقتصادية وتنجح في التغلب عليها بفضل التعبئة الشعبيةومساعدات الدول الاشتراكية ، ويعمل الحزب الشيوعي على ترسيخ صلاته بالطبقة العاملة والجماهير الشعبية وعلى ترسيخ مسؤولية هذه القوى في ادارة شؤون البلاد بواسطة هيئات السلطة الشعبية .

ويتاكد مع الزمن ان التجربة الكوبية لعبت دورا رائدا في القارة الاميركية ودفعت الى ساحة النضال ضد الامبريالية وعملائها المحليين ملايين البشر الذين وجدوا في التجربة الكوبية خير مثال على قدرة الشعوب الصغيرة والمتخلفة على قهر اعدائها القوميين والطبقيين والانطلاق في مسيرة الثورة والتقدم .

وبالاضافة الى هذا الدور الرائد كان للثورة الكوبية فضل الهام شعوبنا وشعوب العالم قاطبة طريق التحرر الفعلي ، طريق الثورة الاشتراكية على هدي الافكار الماركسية — اللينينية .

وشعوبنا العربية اذ تنظر بامتنان الى مواقف الثورة الكوبية من قضايا النضال العربي تؤكد للشعب الكوبي والطبقة العاملة الكوبية وحزبها الشيوعي وحدة النضال ضد العدو الواحد : الامبريالية الاميركية وحلفائها .

هذا وقد ارسل المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية برقية تهنئة الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي .

تتمة ص ٣

موضوع الغلاف

السعودية على مصر محذرة من العلاقة مع الاتحاد السوفياتي ، ومن زيارة بريجنيف ونتائجها الخطيرة !

وبالرغم من محاولات البعض تصوير هذا الضغط السعودي بان العلاقات المصرية — السعودية اصبحت على غير ما يرام بسبب تحسن العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ، الا ان السادات كان يطمئن حليفه السعوديويقول له ، بواسطة الدكتور اشرف مروان ، انه ليس هناك دواعي للتخوف ، وان الامر كله مجرد تكتيك مؤقت لا بد منه في الظروف الراهنة ، وانه لن يقبل بعودة الخبراء السوفيات الى مصر !

وحتى يطمئن الحليف السعودي اكثر ويطمئن معه الاميركيون والاسرائيليون صرح السادات لصحيفة اميركية انه لن يسمح بعودة الخبراء السوفيات ، وانهم قد خرجوا من مصر الى الابد .. وبينما كان السادات يطالب الاتحاد السوفياتي باسلحة متطورة جدا ، كان السوفيات يقولون انهم مستعدون ، ولكن هذه الاسلحة المتطورة والجديدة تتطلب وجود خبراء سوفيات مع العسكريين المصريين .

ايران .. البديل الجديد

وفي الفترة نفسها — ايضا وايضا — بدأت ايران تدخل في الصورة .. مساعدات ايرانية ، واخبار عن مساعدات بالاسلحة من ايران الى مصر !، بالاضافة الى قروض ايرانية لتعمير قناة السويس . وكان ادخال ايران في الصورة كبديل عن المساعدات الاميركية او تعويض عن هزالها تحت غطاء موقف ايراني جديد من الصراع العربي — الاسرائيلي وصل الى حد الادعاء في حديث لشاه ايران لمجلة بيروتية معروفة جدا " بصداقتها " لايران ، انه مستعد للاشتراك في القتال اذا ما نشبت الحرب العربية — الاسرائيلية ، وكانت هذه التصريحات المؤيدة لفظيا يقصد منها تغطية التدخل الايراني في عمان ضد الثوار ، والعدوان الايراني على الحدود العراقية .

وفي نفس الوقت بدات مصر تمهد لزيارة شاه ايران قبل زيارة برجنيف ، وذهب رئيس تحرير « الاهرام » الى ايران لينشر اول مقابلة مع شاه ايران فيها ، تمهيدا لهذه الزيارة !

وهكذا اصبحتايران (اسرائيل الخليج العربي) صديقة النظام المصري في الوقت الذي يتزايد فيه تسليح الجيش الايراني بالاسلحة الاميركية ويتزايد معه تدخله في المنطقة ..

التمهيدات المصرية للزيارة !

ضغوط سعودية ، والاعتمادعلى البديل الايراني ، تصريحات مصرية ضد عودة الخبراء السوفيات ، تصريحاتاخرى تؤكد القبول بمساعي كيسنجر وحلوله المنفردة ، رفض الالتزام بمقررات الرباط عمليا .. هذه هي التمهيدات المصرية لزيارة بريجنيف !

واكثر من ذلك تؤكد المعلومات التي تملكها « الحرية » انه قد تم التوصل مع الاميركين والاسرائيليين على مشروع اتفاق على انسحاب اسرائيلي من سيناء على ان يتم تنفيذ المشروع بعد زيارة بريجنيف .

وقد كان هناك رايان في هذا الصدد في الاوساط الاميركية والاسرائيلية : راي يقول بالاستعجال بمبادرة اميركية قبل زيارة بريجنيف واستباقا لها حتىتفشل وتعطل نتائجها ، وتنقذ مصر من« براثن الروس» كما عبر رابين !.. وراي اخر يقول بتاجيل المبادرة الى ما بعد زيارة بريجنيف كما يريد السادات !

وهكذا كان الاتفاق — كما تقول اوساط مطلعة — على القيام بمبادرة اميركية جديدة بعد انتهاء زيارة بريجنيف .

وكان ذلك هو السبب الحقيقي لتاجيل زيارة بريجنيف .. اي ان اسباب التاجيل سياسية تعود الى تذبذب الموقف المصري ومحاولاته التملص من اي التزام سياسي محدد ، ومراهنته على مساعي كيسنجر والحلول الثنائية .

تتمة ص ١٠

بيان الجزائر

١ — دعم سياسة وبرنامج الثورة الفلسطينية كما حدده مجلسها الوطني الثاني عشر من اجل انجاز مهامها في بناء السلطة الوطنية المستقلة على الارض المحررة كخطوة على طريق الهدف الاستراتيجي في بناء الدولة الديمقراطية الفلسطينية .

ان التاييد الذي اعلنته القوى الوطنية العربية لبرنامج الثورة يجب ان يتحول الى عمل ملموس والى تحريك اوسع القوى الجماهيرية واطلاق مبادراتها من اجل دعم الثورة وتنظيم كل اشكال العمل الجماهيري للتعبير عن هذا الدعم .

٢ — المشاركة مع الثورة الفلسطينية في نضالها ضد سائر الاخطار والمشاريع التصفوية التي تجابه الشعب الفلسطيني والامة العربية بحشد كل الطاقات من اجل فضح واسقاط سائر التسويات الاستسلامية وخاصة مشاريع الحلول الجزئية والثنائية التي يطمح العدو بدعم من الولايات المتحدة الى تمريرها .

٣ — تعزيز مكاسب الثورة وانتصاراتها من خلال تنظيم اوسع نشاط وطني عربي ضاغط في اطار المطالبة والعمل لتطبيق قرارات الرباط والالتزام بها نصا وروحا .

ان تحمل منظمة التحرير الفلسطينية مسؤولية تمثيلها للشعبالفلسطيني يفرض مساندة سائر الخطوات النضالية السياسية التي تقدم عليها المنظمة من اجل تعزيز هذا التمثيل وتكريسه ، وممارسة حقها الطبيعي في النضال بين جماهيرها على مختلف الاصعدة السياسية والشعبية والعسكرية وعدم السماح باحداث تغيرات من قبالها المساس بمصالح الجماهير الفلسطينية في اماكن تواجدها في الاردن . والتشديد على ضرورة الاسراع في عقد المؤتمر الرباعي لمعالجة هذه القضايا وتنفيذ مضمونها .

٤ — ان الكفاح البطولي الذي تخوضه الجماهير الفلسطينية في الوطن المحتل بمساهمة الجبهة الوطنية الفلسطينية ، ذراع منظمة التحرير ، يتطلب العمل على تنظيم كل اشكال الدعم السياسي والاعلامي والمادي لهذا الكفاح ، لتصعيده في مواجهة قوى الاحتلال الصهيوني واساليبه الارهابية الفاشية .

٥ — ان قطاعا واسعا من الجماهير اللبنانية وخاصة في الجنوب يتحمل مع جماهير الشعب الفلسطيني اعباء كبيرة في مواجهة العدوان الصهيوني الدائم والمتكرر عليها . لذا لا بد من العمل المباشر والسريع شعبيا ورسميا لدعم صمود شعبنا في الجنوب اللبناني ماديا ومعنويا .

ثالثا : في اطار المهام التنظيمية والمالية :

ان تعزيز قدرة الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية على الوفاء بمسؤولياتها هذه يتطلب :

١ — استكمال بناء الهياكل التنظيمية للجبهة وتطوير عمل هيئاتها القيادية عن طريق تزويدها بالمزيد من الطاقات البشرية والمادية ، والعمل على رفع مستوى نشاط هيئات الجبهة المركزية من حيث انتظام تحركها اليومي وصلاتها مع الفروع في سائر الاقطار .

٢ — بناء اللجان الوطنية في مختلف الاقطار بحيث تشمل كافة القوى السياسية والنقابية والمهنية والاوساط المؤيدة للثورة الفلسطينية بالاعتماد على البرنامج الذي اقره المجلس الوطني الفلسطيني الثاني عشر ، وبصرف النظر عن الخلافات في الاراء السياسية او التباين في المنابع الفكرية لكل منها . وتشكيل فروع للجبهة من المواطنين العرب المقيمين خارج الوطن العربي وبناء لجان المناصرة للثورة الفلسطينية من القوى الصديقة في مختلف انحاء العالم .

٣ — تطوير صلات الجبهة وعلاقاتها الدولية مع القوى الصديقة والمنظمات الديمقراطية العالمية ، وتنظيم حملة سياسية اعلامية مركزة لترسيخ وتعميق التحول الايجابي الحاصل في صفوف الراي العام لصالح الثورة ، ولمواجهة وعزل النشاطات السياسية والاعلامية الضخمة التي يبذلها العدو الصهيوني والامبريالي ضد القضية العربية ، والمشاركة في كافة النشاطات العالمية والندوات لرفع صوت الجبهة دفاعا عن قضية الشعب الفلسطيني ودعما لثورته .

٤ — العمل على تطوير نشاط الجبهة الاعلامي في المركز ومطالبة كافة المنظمات العضوة ، ان تجند اجهزتها الاعلامية لتعميم نشاطاتالجبهة ومبادراتها ووثائقها ، بالاضافة الى التركيز الدائم على نضالات الشعب الفلسطيني وابرازها وتعبئة الراي العام الشعبي من حولها .

٥ — تطوير مالية الجبهة بحيث تتمكن منمواجهة الاعباء المتزايدةبفعل تطوير نشاطها السياسي والاعلامي وتعزيز صلاتها وتحركاتها وذلك عن طريق زيادة مساهمات مختلف الاطراف المنضمة الى الجبهة وتنفيذ كلالالتزامات المالية .

٦ — التوجه الى جميع اعضاء الجبهة لتقديم مساعدات مالية جدية عن طريق الجبهة لمواجهة الاعباء الناجمة عن استمرار وتكرار الاعتداءات الصهيونية على الجنوب اللبناني .

ان المجلس العام للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينيةيامل ان تكون دورته هذه فاتحة طور جديد في نشاط الجبهة ونضالها ، اكثر تقدما واغنى اسهاما في دعم نضال الشعب الفلسطيني داخل الوطنالمحتل وخارجه . ويتوجه المجلس العام بعاطفة الامتنان الاخوي الصادق للجزائر شعبا وحزبا وقيادة ، وللرئيس هواري بومدين بشكل خاص على هذه الرعاية الكريمة التي مكنته من انجاز اعماله بنجاح .

عاشت الثورة الفلسطينية

عاشت وحدة كل القوى الوطنية والتقدمية العربية

٢٢ — ١٢ — ١٩٧٠

المجلس العام للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية